جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

* رحلة حج منسا موسى ... قراءة جديدة في ضوء تأويلات الشكري
* الدوافع السياسية للحرب في مجتمع السودان الغربي
* بعض المناظر الصخرية ذات المدلول الديني في تاسيلي ناجر خلال مرحلة الرعي (٤٠٠٠ ق.م – ٢٠٠٠ق.م)
* شواهد المقبرة الملكية في زنجبار مصدرًا لتاريخ أسرة البوسعيد (١٨٤٣- ١٩٧٠)
* الحرب والذهنية في مجتمع السودان الغربي إبان القرنين ٩ - ١٠هـ / ١٥- ١٦م
* النزاع الفرنسي البريطاني حول إقليم وايما وتعيين حدود غينيا وسيراليون (١٨٩٣ – ١٩٠٣)
* تصوير الشعر الأمهري لموجات الجفاف والمجاعة في إثيوبيا
* عبارة السبب في اللغة السواحيلية «في ضوء منهج تحليل المكونات المباشرة»
* الهجرة الدولية الأفريقية
* أثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في إقليم الساحل الأفريقي
* جرائم المخدرات في محافظة مطروح «دراسة جغرافية»
* مضيق باب المندب دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجية
* أهمية التمثيل الدبلوماسي في إدارة العلاقات الدولية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون الدولي العام)
* دور المجتمع المدني الأفريقي في الآلية الأفريقية لمراجعة النظراء
* دور قطاع النفط في تحقيق التنمية الاقتصادية
* مجتمع الفانتي والضوابط الاجتماعية في غانا «دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية»
* واقع السياسات التعليمية في ماليزيا ومدى استفادة الجزائر من هذه التجربة

العـدد ٣٦
٢٠١٤

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

النزاع الفرنسي البريطاني حول إقليم وايما وتعيين حدود غينيا وسيراليون (١٨٩٣ ــ ١٩٠٣)

د/ محمد أحمد الشرقاوى(*)

مقدمة :

يُعد موضوع مشكلة وايما والنزاع الفرنسى البريطانى حول تخوم مستعمرتى غينيا وسيراليون ١٨٩٣ ـ ١٩٠٣ من الموضوعات التى لم يتم بحثها باستفاضة من جانب المراجع العربية والأجنبية ؛ فمعظم ما كتب عنها جاء متناثرا فى ثنايا هذه المراجع . وهذا الموضوع يعد أمرا جديدا مخالفا لمقررات مؤتمر برلين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥[١] الخاص بتقسيم مناطق النفوذ الأجنبية فى القارة الأفريقية ، حيث لم تلتزم بريطانيا وفرنسا بهذه المقررات ، مثلما التزمتا بها فى حادثة فاشودة عام ١٨٩٦ فى السودان المصرى . ففى مشكلة وايما لجأت الدولتان إلى استخدام السلاح ضد بعضهما البعض ، وادعت فرنسا ملكيتها لمنطقة وايما ، رغم كون هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ البريطانى ، إلا أن بريطانيا حاولت بكل السبل التمسك بحقها فى هذه المنطقة ، والتغلب على الصعاب التى خلقتها لها فرنسا هناك .

ولم تكن المنافسة الاستعمارية فى القارة الأفريقية صدامية وقتالية فى الغالب الأعم ، حيث حاولت كل دولة من الدول المتنافسة على أفريقيا الالتزام بمقررات مؤتمر برلين مثل : التنافس الأنجلو ألمانى حول منطقة ساحل الذهب ١٨٨٤ ـ ١٨٩٢ ، والتنافس الفرنسى البريطانى الأسبانى الايطالى الألمانى حول مراكش ١٨٨٤ ـ ١٩١٢، والتنافس الايطالى الفرنسى حول تونس وطرابلس الغرب فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى، والتنافس

(*) مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بآداب طنطا.

الأنجلو فرنسى حول مصر ومراكش . وقد تم حل بعض هذه المشاكل من خلال عقد اتفاقيات ودية مثل :الاتفاق الودى الفرنسى الايطالى حول مراكش وطرابلس الغرب ١٩٠٢ ، والاتفاق الودى الفرنسى البريطانى حول مصر ومراكش ١٩٠٤ .

وتوجد دراسات سابقةعلى هذا الموضوع مثل :

1 - Cahiers d'études Africaines; Yves Person; L'aventure de Porékéré et le drame de Waïma, Volume 5, Numéro 18, Année 1965.
2 - The London Gazette; Thomas Harkison & James William Harrison; Supplement to The London Gazette, Number 26490, 28/2 /1894.

واعتمد الباحث بصفة أساسية فى معالجة الموضوع على مصادر وثائقية متمثلة فى مضابط البرلمان البريطانى فى الفترة من ١٨٩٤ – ١٩٠٣.

- The Parliamentary Debates , Houses of Commons and Lords, Questions ,Volumes different from 1894 to 1903 .

واستعان ببعض المراجع العربية والأجنبية ، والدوريات الأجنبية ، والمقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية .

ولذا فلابد من معرفة ما هى الأسباب التى أدت إلى هذه المشكلة ؟ وما هى الأحداث التى بلورت هذه المشكلة بوضوح ؟ وما هى النتائج المباشرة وغير المباشرة التى ترتبت عليها ؟ وما هو التقييم الحقيقى لهذه المشكلة ؟ . وقد ركز الباحث على النتائج التى ترتبت عليها ، وعلى كيفية معالجتها وحلها ، لاسيما وقد الحقت أضرارا بهيبة وكرامة الامبراطورية البريطانية فى إطار العلاقات البريطانية الفرنسية بشكل عام ، وبعائلات الضحايا البريطانيين الذين قُتلوا وجُرحوا جراء هذه المشكلة بشكل خاص .

وتنقسم خطة البحث إلى مقدمة، ثم تمهيد، وتعقبهما أسباب المشكلة، ثم أحداثها، والنتائج المباشرة وغير المباشرة التى ترتبت عليها . ثم أنهى الباحث بحثه بخاتمة تحليلية، وقائمة بالمصادر والمراجع . وذيله بفهرست للنقاط الرئيسية الواردة فيه.

تمهيد : -

الأوضاع العامة في منطقة الحدود السيراليونية الغينية : -

سيتم الحديث هنا عن تحركات بريطانيا لمواجهة الرغبة المحمومة من جانب فرنسا فى توسيع منطقة نفوذها فى غينيا نحو الغرب على حساب منطقة نفوذ بريطانيا فى سيراليون ، وذلك من خلال مقاومة تجارة الرقيق ، وربط الزعماء المحليين فى هذه المنطقة بها بموجب اتفاقيات جامعة مانعة ، ومحاولة تسوية مشكلة الحدود بينها وبين فرنسا فى هذه المنطقة .

تقع محمية (سيراليون) على الساحل الغربى للقارة الأفريقية ، ويحدها من الغرب المحيط الأطلنطى ، كما يحدها من الشمال والشرق والجنوب الشرقى غينيا ، ومن الجنوب ليبيريا . وبلغ عدد سكانها طبقا لإحصاء عام ١٩٠١ نحو ٦٨ ألف نسمة [٢]. وتمتد بين دائرتى عرض ٦,٥٥ ـ ١٠ شمالا . وبين خطى طول ١٦, ١٠ـ ١٨, ١٣ غربا [٣] .

وقد فرضت بريطانيا سيطرتها على منطقة سيراليون [٤] ، ولاسيما مستعمرة فريتاون أواخر القرن الثامن عشر . وسعت لتوسيع حدود مستعمرتها نحو الاتجاه الشمالى الشرقى منذ عام ١٨٧٢ بضمها لمنطقة فالابا Falaba [٥] ، بهدف تنشيط تجارتها هناك ، وذلك من خلال تصديها للحروب القبلية . ولعب الطبيب الزنجى المدعو إدوارد دابليو بليدن Edwrd . W . Blyden الذى زار منطقة وايما Waima [٦] آنذاك دورا مهما فى ذلك بعد استعانتها به . كما نجح الرحالة وينود ريدى Winwood Reade فى تحديد تبعية منطقة فالابا للنفوذ البريطانى عام ١٨٧٣ أثناء اكتشافه لنهر النيجر [٧] .

وشجعت حكومة مستعمرة سيراليون البريطانية حركة التجار المشروعة هناك فى كل السلع عدا الرقيق، لكونها مصدر الدخل الرئيسى، من خلال عدة وسائل؛ تمثلت فى فرض ضرائب، وعقد معاهدات مع زعماء الممالك الأفريقية المجاورة،

ألزمتهم بموجبها التخلى عن تجارة الرقيق ، رغم ما ترتب على ذلك من حروب قبلية بين زعماء قبائل سيراليون. وباستقطابها لزعماء أفارقة بمرتبات مالية سنوية ضمنت بها التزامهم بحماية التجارة، والحفاظ على العلاقات الودية مع جيرانهم. وبشنها حملات عسكرية ضد الزعماء الأفارقة داخل سيراليون وخارجها، المهددين لمصالحها التجارية، بطردهم للتجار، وبفرضهم قيودا على التجارة، وبشنهم حروبا ضد جيرانهم. ويرجع غزو بريطانيا للمنطقة الخلفية لسيراليون؛ لتشجيع التجارة المشروعة، ولمحاربة تجارة الرقيق، ولرغبة ضباطها هناك فى تعزيز نفوذهم(٨).

يتضح مما سبق اعتماد بريطانيا على الخدمات الطبية ، ومحاربة تجارة الرقيق، والتوسط لحل المشاكل فيما بين القبائل، والرحالة المكتشفين لنهر النيجر كوسائل أساسية لفرض نفوذها فى المنطقة الخلفية لسيراليون، ولاسيما وايما، والتأكيد على تبعيتها لها، بعد التوسع الفرنسى فى مستعمرة غينيا المجاورة لسيراليون .

وبعد أن صارت فريتاون الميناء البريطانى الوحيد فى غرب أفريقيا ، الصالح لرسو السفن البخارية فيه ، خاصة بعد تدعيمه بمستودع فحم ضخم ، ونظرا لرغبة بريطانيا فى جعل سيراليون قاعدة لأسطولها فى المحيط الأطلنطى ، وحتى تسيطر على التجارة بداخل سيراليون ، ولرغبتها فى وقف المخطط الفرنسى الهادف الى حصر النفوذ البريطانى فى مستعمرة فريتاون انطلاقا من غينيا الفرنسية (٩) ، طلبت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها نوتسفورد Knutsford من السير جيمس شاو هاى Sir James Shaw Hay (١٠) حاكم سيراليون فى ١٨٩٠/١/١ ، توقيع اتفاقيات صداقة مع الزعماء المحليين على الجانب السيراليونى من الحدود الغينية السيراليونية يمنعهم بموجبها من عقد اتفاقيات مع أى دولة أوروبية إلا بموافقة بريطانيا (١١) .

ومن ثم نجحت حكومة مستعمرة فريتاون فى عقد مائة وخمسين معاهدة مع هؤلاء الزعماء؛ مما أدى لتوسيع منطقة النفوذ البريطانى فى المنطقة الخلفية

للمستعمرة[١٢]. كما تشكلت فى الوقت نفسه قوة شرطة حدودية قوامها مائتان وثمانون فردا من الفرنسيين وسكان المنطقة الخلفية لسيراليون تحت قيادة ضباط أوروبيين. وتم بناء حصون بالمدن المهمة على خط الحدود هذا على بعد يتراوح من ثلاثين إلى خمسين كيلو متر من مدينة فريتاون. وقد اكتسبت هذه القوة سمعة سيئة، لما ارتكبته من أعمال وحشية، ولاستخدامها مواقعها فى تحقيق أهداف شخصية[١٣].

كما نجحت الحكومة البريطانية فى ١٨٨٩/٨/١٠ فى تعديل اتفاقية الحدود السيراليونية الغينيـة مع فرنسا [١٤] ، ثم قامت بتسوية مشكلة الحـدود هذه بينها فى سيراليون وبين فرنسا فى غينيا ، وذلك بموجب اتفاقية ١٨٩٥/١/٢١ . كما فرضت حمايتها على جميع الأجزاء الداخلية فى المنطقة الخلفية لمستعمرة فريتاون فى ١٨٩٦/٨/٣١ [١٥] .

وبتدقيق النظر فيما سبق يتبين أن بريطانيا انتهجت مدرستين فكريتين استعماريتين مختلفتين فى حفاظها على مستعمرتها فى سيراليون منذ عام ١٨٩٠. وقد تمثلت المدرسة الأولى فى السياسة التى طبقتها من قبل فى بداية القرن التاسع عشر فى منطقة الساحل العربى للخليج الفارسى، ألا وهى ربط الزعماء بمعاهدات حماية أبدية مانعة مقنعة، أقنعتهم بموجبها بعدم التصرف فى أراضيهم بشتى أنواع التصرف ، وبعدم التعامل مع الدول الأخرى الا بموافقتها. وتمثلت المدرسة الثانية فى الاعتماد على اشراك فرنسا معها فى قوة شرطة حدودية على حدود غينيا وسيراليون ، تضمن بها ضبط خط الحدود. وفى الوقت نفسه تجبر فرنسا بها بطريق غير مباشر على الاعتراف بالنفوذ البريطانى فى سيراليون حتى خط الحدود هذا، وإلزام فرنسا بحراسة هذه الحدود أيضا لصالح بريطانيا. وستتضح أهمية المدرسة الثانية فيما بعد، عندما تعتمد عليها بريطانيا ضمنيا فى المطالبة بالتعويضات لمتضررى مشكلة وايما من الحكومة الفرنسية وسنعرض فيما يلي لأسباب مشكلة هذا الإقليم بين منطقتي النفوذ البريطاني والفرنسي.

أسباب المشكلة : -

يدور الحديث هنا عن التحركات العسكرية البريطانية لمواجهة السوفاسيين الذين تطاردهم فرنسا فى غينيا ، حتى تمكنوا من الدخول إلى منطقة النفوذ البريطانية فى سيراليون ، عند الحدود الشرقية لها المجاورة لغينيا ، وكيف أدت هذه المواجهات إلى حدوث مواجهة عسكرية فرنسية بريطانية فى منطقة وايما ، أدت إلى أضرار جسيمة حلت بالجنود والضباط الإنجليز هناك .

أرسلت حكومة سيراليون برئاسة فرانسيس فليمنج Francis Fleming[١٦] فى نوفمبر ١٨٩٣ بعثة سلمية لمنطقة الحدود السيراليونية الغينية ، للاطلاع على حقيقة الأمور هناك ، بعد الاعتداءات التى شنها السوفاسيون على هذه المنطقة ، ولكن سرعان ما تم استدعائها بعد تكليف الحكومة البريطانية لفليمنج بالإشراف على الحملة العسكرية التى قررت إرسالها ضد السوفاسيين [١٧] فى ١٨٩٣/١١/٢٥ [١٨] ؛ ولذا حذر فليمنج الملازم أول ايليس Lieutenant – Colonel Ellis[١٩] فى ١٨٩٣/١١/٢٧ قبل مغادرته لفريتاون على رأس الحملة هذه من الاقتراب الشديد من القوات الفرنسية المتمركزة قرب الحدود السيراليونية الغينية ، وطالبه بالتيقظ والحذر ، وبعدم الدخول فى صدام معها [٢٠] .

وفى المقابل طلب ايليس من فليمنج فى ١٨٩٣/١١/٢٦ توفير الدعم المالى لهذه الحملة، وإمداده بطبيب، وضابطين، وخمسين متطوعا، وبمائتى حمال. وطلب منه إمهاله نحو عشرين يوما لإنجاز مهمة الحملة. ثم توجه ايليس نحو روتامبو Rotambo عبر نهر روكيل Rokell. ونظرا لتحرك السوفاسيون جنوبا إلى بامبارا Bambara التابعة لبريطانيا، فقد تقدمت الحملة من بندو Bendu إلى كورى رانجى Kore Range عبر الطريق الرئيسى، ثم توجهت نحو شمال منطقة بيك Peak، واحتلت منطقة وايما الواقعة شمال غرب سيدو Sedu بنحو اثنى عشر ميلا. الأمر الذى مكنها من رد السوفاسيين المتواجدين شمال شرق وايما نحو منطقة كيرايما Kerra – Yemma. وبذلك تم فتح الطريق الرئيسى الرابط بين كومندى Kommendi ووايما[٢١].

وقد أرسل ايليس من موقعه فى بانجوما Banguma [٢٢] فى ١٨٩٣/١٢/١٣ رسائل تحذيرية للملازم أول ماريتز Maritz قائد القوات الفرنسية الموجودة فى منطقة كيسى Kissi [٢٣] ، أخبره فيها بقرب وصول قوات الحملة البريطانية إلى منطقة الحدود [٢٤] . وطالبه بتفادى الدخول فى صدام مع الحملة التى تهدف لعقاب السوفاسيين الذين يقودهم بوروكيرى Poro – Kerry[٢٥] المتحدين مع الساموري Samory [٢٦] ، والذين دمروا وخربوا على مدار ستة أشهر ماضية أقاليم كويكى Kuuiki وبامبارا ، وشنوا عمليات سلب ونهب ضد زعيم اقليم نياجوا Niagua التابعة لمنطقة النفوذ البريطانى [٢٧] .

وبتحليل ما سبق يتضح أن بريطانيا لم تعد تتحمل التدخل السوفاسى فى شئون المنطقة الخلفية لسيراليون ، والتعامل معه بطريقة سلمية اكتفاءً ببعثات تقصى حقائق إلى هناك ، حتى لا تُتيح الفرصة للفرنسيين بتعقبهم داخل سيراليون . وأنها عندما قررت التصدى عسكريا للسوفاسيين كانت على قناعة تامة بأن يتم ذلك دون الاصطدام بالقوات الفرنسية المتعقبة للسوفاسيين . مما يدل على أنها تريد إنجاز مهمة محددة بأقل الخسائر الممكنة ، لاسيما وأن فرنسا ليست بالضعيفة عسكريا . وكل هذا فى إطار الحفاظ على سيراليون خالصة لها دون مشاركة فرنسية لها فيها .

وكانت الحكومة الفرنسية قد أرسلت حملة عسكرية بقيادة الملازم أول ماريتز إلى غينيا الفرنسية، بهدف تحديد الحدود فيما بين غينيا وسيراليون عام ١٨٩٣. ونجح ماريتز فى توقيع ست معاهدات مع شيوخ القبائل فى منطقة كونو Konno التابعة لها وايما فى ١٨٩٣/١٢/١، لاسيما وقد أقر هؤلاء وهم بباريس عام ١٨٩٩، بتبعية وايما للنفوذ الفرنسى[٢٨]. كما أرسل مفرزة صغيرة من الجنود الفرنسيين إلى وايما. وادعى أن أحدا من الموظفين البريطانيين لم يسبق له أن وصل إليها أو زارها[٢٩].

ومن هنا اعتقد ماريتز أن تواجد الضباط البريطانيين فى وايما القريبة من الحدود بمثابة تدخل غير شرعى فى شئون منطقة نفوذ فرنسية [٣٠] ، لا سيما وأن قوات الشرطة البريطانية صادرت ممتلكات ومؤن سكان منطقة سامو Samu

التابعة لفرنسا عنوة ، لاستخدامها فى تشييد الطرق [٣١]، حيث إن كلا من فرنسا وبريطانيا كلفتا حملتين عسكريتين ، كلا بمفردهما ، بتعقب الشباب السوفاسيين المرتزقة الأشبه بالساموراى ، الذين يقودهم شيوخ قبائل من الفولانى والماندينغ Fulas & Mandingos لشنهم عمليات سلب ونهب وتخريب للمناطق الخلفية فى كل من سيراليون وغينيا الفرنسية [٣٢] .

وعلى الجانب الآخر اختلفت وجهة النظر البريطانية عن وجهة النظر الفرنسية. فرغم اعتقادها بتبعية وايما لها، وعلمها بتهديدات السوفاسيين لمنطقة نفوذها الخلفية الحدودية بسيراليون بالقرب من غينيا الفرنسية، فقد طالب فرانسيس فليمنج حاكم مستعمرة سيراليون فى ١٨٩٣/١٢/٢ بالتريث فى التصدى لهذه التهديدات، وعدم اللجوء للحل العسكرى إلا فى حالة الضرورة القصوى، عندما تتوافر الدوافع الكافية. ولما توجه السوفاسيون نحو منطقة النفوذ البريطانية فى أعقاب مطاردة فرنسا لهم فى غينيا، وممارستهم لأعمال سلب ونهب، وأعمال وحشية وفظيعة؛ كتدمير المنازل، واتلاف المزارع، وقتل الأهالى، وتحويلهم لرقيق، فقد قررت الحكومة البريطانية التصدى لهم، ومطاردتهم داخل سيراليون، وحتى لايتخذوا منها قاعدة لشن غارات على الفرنسيين ورعاياهم فى غينيا [٣٣] .

يتضح مما سبق أن فرنسا لم تألوا جهدا فى توسيع نفوذها بغينيا على حساب المنطقة الخلفية لسيراليون، خاصة فى منطقة كونو التابعة لها وايما بالوسائل السياسية، عبر اتفاقيات خاصة مع شيوخ القبائل هناك، وبتغيير وقلب الحقائق التاريخية، من خلال الادعاء بأن بريطانيا لم يكن لها نفوذ فى وايما. ومن اللجوء للوسائل العسكرية لتأكيد كل ما سبق، وإثبات تواجدها هناك. وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن بريطانيا كانت بالفعل مقصرة فى الاهتمام بهذه المنطقة، رغم تبعيتها لها. مما أغرى فرنسا للتطلع لضمها لغينيا، والبحث عن وسائل لشرعنة هذا التطلع. كما يدل على أن بريطانيا بدأت تدرك خطورة هذا التوجه الفرنسى فى اللحظات الأخيرة. ومن ثم اتخذت كافة الوسائل لتأكيد تبعية كونو ووايما لها، ولو استلزم الأمر التدخل العسكرى .

وتشكلت الحملة البريطانية ضد السوفاسيين من ثلاثمائة وتسع وسبعين جنديا نظاميا مسلحا، وسبع وأربعين فردا من قوات الشرطة الحدودية الخاصة بمدينة فريتاون، وحوالى ألف حمال منها ، يقودهم كلا من ايليس ولندى Lendy. واتجهت نحو بانجوما Banguma عبر نهر بوم Bum[٣٤]. وتم إجبار مئات الحمالين الإضافيين من القرى الواقعة على طول خط الحدود على الانضمام للحملة ، من خلال اعتقال زعمائهم ، وجلدهم بالسياط ، إن لم ينجزو ما يكلفون به باتقان[٣٥].

بينما تشكلت الحملة الفرنسية الموجهة ضد السوفاسيين من ألف ومائتى جندى من القوات الوطنية التابعة للسودان الفرنسى، وثلاثين فردا من أمهر الرماة السنغاليين (القناصة)، يقودهم ماريتز Maritz الذى اعتقد خطأ أن أفراد الحملة البريطانية المعسكرة فى وايما ، ذوى البشرة السوداء هم السوفاسيون الذين يطاردهم بحملته [٣٦]. وكانت الحملة البريطانية قد عسكرت فى وايما نحو أسبوعيين قبل شن الفرنسيون هجوما عليها[٣٧]. وقد أساءت الحملتان فهم مقاصد بعضهما البعض من تواجدهما فى هذه المنطقة[٣٨].

وبتحليل ما سبق يتضح أن بريطانيا رغم مسعاها للدفاع عن مصالحها فى المنطقة الخلفية لسيراليون عسكريا ، إلا أن هذا الدفاع لم يكن بالقدر المطلوب . وكانت متحفظة بدرجة كبيرة ، إذ إنها وضعت قيودا على التحرك العسكرى . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على رغبة داخلية لديها فى عدم اللجوء لهذا الحل قدر الإمكان ، على العكس تماما من فرنسا التى تدافع عن مصالحها الشرعية وغير الشرعية فى منطقة الحدود بكل شراسة .

ويتضح ذلك من خلال حجم الحملتين العسكريتين اللتين أرسلتهما لهذه المنطقة، فعددهما لا يمكن مقارنته. فكيف بصاحب حق يحذر فى الدفاع عنه ؟ ويرسل حملة عسكرية مكونة من نحو أربعمائة وخمسة وعشرين جنديا مسلحا فقط ؟. بينما من يدافع عن مصالح غير شرعية فى منطقة ليست تابعة له كفرنسا ترسل حملة عسكرية مكونة من ألف ومائتين وثلاثين جنديا مسلحا، ويقلب الحقائق التاريخية،

ويدعى حقائق لا أساس لها من الصحة فى محاولة للتسويف ، وإبعاد المسئولية عما قام به من اعتداء. عندما يدعى أنه اعتقد خطأً أن الحملة البريطانية فى وايما هم السوفاسيون، مع أن هذه الحملة متواجدة فى منطقة وايما منذ أكثر من خمسة عشر يوما ما قبل الهجوم عليها من جانب الفرنسيين العارفين بتواجدها .

أحداث المشكلة : -

تتناول هذه النقطة الحديث بالتفصيل عن الأضرار التى حلت بالحملة العسكرية البريطانية فى وايما على يد الجنود الفرنسيين ، وردود أفعال الصحافة البريطانية على هذا الحدث وتفسيراتها له .

شن ماريتز هجوما شديدا على الحملة البريطانية فى وايما فجر يوم ١٨٩٣/١٢/٢٣ معتقدا أنهم السوفاسيون ، الذين يقودهم بوروكيرى ، الذين هربوا منه لمنطقة النفوذ البريطانية ، حيث لم يستطع تحديد شكل الزى الذى يرتديه أفرادها فى ضوء القمر فى هذا التوقيت المبكر . وقد اندهش من شدة الارتباك والفوضى اللذين حدثا بمعسكر البريطانيين (٣٩) ، حيث تم أخذهم على غرة ، وهم مستغرقون فى النوم حوالى الرابعة صباحا ؛ ولذا كان رد فعلهم فى الدفاع عن أنفسهم يغلب عليه الخوف والرعب (٤٠) . وقد استمرت المعركة نحو أربعين دقيقة ، وحدث خلالها إطلاق نار كثيف من الجانبين ، خاصة وأن الفرنسيين كانوا مختبئين بين الأشجار وعشب القصب ، ثم انسحبوا بعدها فورا (٤١) .

ومع مشرق الشمس قام الجنود البريطانيون بتمشيط ساحة المعركة بعد توقفها(٤٢)، فعثروا على اثنين من القناصة السنغاليين، وسبعة خزنات للبنادق، وثمانية أنواع من البنادق(٤٣)، منها بنادق المسكيت(٤٤). كما عثروا على جريح تابع للفرنسيين ، يدعى برايما سانكارى Braima Sankari، الذى أكد للقائد البريطانى ايليس فى ١٨٩٣/١٢/٢٤ أن ماريتز علم منذ شهرين بوجود السوفاسيين فى تيكويانا Tekwyana(٤٥)؛ ولذا توجه إليها مع بعض الجنود من منطقة مانسو Manso(٤٦).

وصرح من هناك أنه سيعود لمانسو ، وسيدخل منطقة كونو ، ثم سيتوجه لمنطقة كومبيرى تومبو Kumbiritumbu، ثم كوندو Kundu [٤٧] .

وفى خلال اليومين اللذين قضاهما فى كوندو علم فى ١٨٩٣/١٢/٢١ بالحرب الدائرة فى منطقة كونو التابعة لها وايما؛ ولذلك كلف ماريتز قواته بالتوجه لوايما، فوصلتها قبل فجر ١٨٩٣/١٢/٢٣، وأطلقت فورا النار على القوات البريطانية الموجودة هناك، معتقدة أنها السوفاسيين[٤٨] الهاربين أمامهم سعيا للالتحاق بالسلطان ساموندو Samondu[٤٩]. ورغم تأكيد وكيل وزارة الخارجية البريطانية السير ادوارد جرى Sir Grey على أن الهجوم الفرنسى حدث بطريق الخطأ فقد ندد به، واستنكر دخول القوات الفرنسية لمنطقة النفوذ البريطـــانى بسيراليون لمهاجمة السوفاسيين المتسببين الحقيقيين فيما حدث للحملة البريطانية فى وايما [٥٠] .

يتضح مما سبق عدم إمكانية تقبل التحليل الفرنسى للهجوم على البريطانيين فى وايما ، والاستشهاد بأسباب تافهة ، ومبررات غير مقبولة ؛ لأنه يظهر من أدلتهم أنهم هاجموا البريطانيين مع سبق الإصرار والترصد فجرا ، مع أنه كان بإمكانهم التريث حتى ظهور الشمس للتعرف على حقيقة من كانوا بوايما ، مع أنهم يعلمون تمام العلم أنهم البريطانيون ، وأنهم متواجدين هناك منذ خمسة عشر يوما . والغريب فى الأمر ، ومن غير المقبول أن يردد وكيل وزارة الخارجية البريطانى السير إدوارد جرى ما يردده الفرنسيون بشأن هذه الحادثة ، حتى ولو استنكره وندد به . فمن الذى يدافع عن المصالح البريطانية إذا لم يقم هو بهذا الدور ؟

وعثر الجنود البريطانيون الممشطون لساحة المعركة على عشرة قتلى من القناصة السنغاليين ، ووجدوا الملازم أول ماريتز مصابا بجروح بالغة فى منطقة عشب القصب المحيطة بوايما فى الحادية عشرة ظهر يوم ١٨٩٣/١٢/٢٣ . وأكد للطبيب الجراح المرافق للحملة البريطانية مورجان Morgan معرفته وهو فى كوندو أننا السوفاسيون ، وعدم سماعه باستغاثاتنا التى أطلقناها عبر مكبرات الصوت أثناء المعركة . وقد قدمنا له كل رعاية وعناية ، ولكن وافته المنية بعد دقائق من

العثور عليه . كما مات ثلاثة من الضباط الذين كانوا معه . وتم دفنهم جميعا فى جنازة عسكرية مهيبة فى الرابعة عصر يوم ١٨٩٣/١٢/٢٣ [٥١] . وقد نعى ايليس إلى القائد العسكرى الفرنسى فى كيسى مقتل ماريتز ورفاقه . وأوضح له الخطأ الذى وقع فيه ماريتز . وطلب منه إجراء مشاورات فيما بين الجانبين البريطانى والفرنسى ، والتوقيع على هدنة ، وتمنى ألا يؤثر هذا الحادث الأليم على العلاقات الودية بين البلدين ، ورأى ضرورة التعاون بينهما للقضاء على السوفاسيين [٥٢] .

وتمثلت خسائر الإنجليز من جراء الهجوم الذى تعرضت له حملتهم فى وايما على يد الفرنسيين بقيادة ماريتز فى عدد من القتلى والجرحى. ويتبع القتلى جميعا للكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند ؛ ويتكونون من ضابطين برتبة ملازم أول هما؛ ليستون Liston، وروغتون Wroughton، والرقيب أول فيلد Field، والرقيب أول كاراهير Carraher، وأربع عشرة آخرون برتبة صف ضابط متطوعين [٥٣]، وضابط برتبة نقيب يدعى لينيتى Lenity[٥٤]، بالإضافة إلى سبعة من الجنود[٥٥]. كما قتل النقيب لندى[٥٦] المفتش العام لشرطة الحدود التابعة لمنطقة فريتاون، واثنان من أفراد هذه الشرطة . بينما تراوح عدد الجرحى ما بين خمسة عشرة إلى ثمانية عشر فردا وجروحهم بالغة الخطورة، وهم ضباط ورجال عاديون، منهم ثلاثة من شرطة فريتاون[٥٧]. وينتمى الباقون للكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند. وتم دفن من ماتوا من الإنجليز فى موقع مماتهم نفسه، وسط عشب قصب السكر[٥٨].

وتناولت الصحف والمجلات البريطانية خبر ما حدث فى وايما بالشرح والتحليل . واختلفت ما بين تيار معتدل وآخر متشدد . وقد مثل التيار الأول مجلة كونسرفاتيف الملكية Conservative Globe التى أوضحت اعتراض ايليس على تعقب الفرنسيين للسوفاسيين فى المنطقة الخلفية لسيراليون ، وأمله فى سعى الفرنسيين لحل هذه المشكلة نهائيا ، خاصة إذا ما تبين أن هناك نية سيئة ومتعمدة من وراء هذا التدخل ، حتى لا تتوتر العلاقات الفرنسية البريطانية [٥٩] .

وينتمى للتيار المعتدل مجلة البول ميل The Pall Mail التى رأت إمكانية تفادى هذا التوتر إذا ما اتخذت فرنسا إجراءات لإزالة آثار ما حدث من اعتداء جنودها على البريطانيين فى وايما . علاوة على صحيفة ايفنينج ستاندارد كونسرفاتيف The Evening Standard Conservative التى رأت أن الاعتداء حدث بطريق الخطأ ودون تعمد . ورأت أن من غير المعقول إصدار الضباط الفرنسيين الأوامر لجنودهم بإطلاق النار على الجنود البريطانيين ، فى وقت كانت فيه القوات الفرنسية تشن غارات على السوفاسيين الذين اضطروا بدورهم لشن غارات على منطقة نفوذ بريطانيا فى سيراليون ؛ مما أدى لاختلاط الأمر على الفرنسيين . واعتقدوا أن من فى منطقة وايما البريطانية هم السوفاسيون ، وليس الإنجليز (٦٠) .

كما تبنت صحيفة وستمنستر الحرة Westminster Liberal Magazine التيار المعتدل أيضا ، حيث أكدت على أن البريطانيين سيتجاوزون عن اعتداءات الضباط الفرنسيين على البريطانيين فى وايما ، وسيعدونه أمرا غير متعمد ومدبر، شريطة أن تتفهم وزارة الخارجية الفرنسية وجهة النظر البريطانية هذه وتقدرها، وتسعى لمعالجة آثار ما حدث (٦١) .

بينما تبنت صحيفة جيمس كونسرفاتيف St . James Gazette Conservative التيار المتشدد، حيث أوضحت استياء البريطانيين من جيرانهم الفرنسيين غير المريحين فى غينيا، نظرا لتدخلهم فى شئون المستعمرات البريطانية، على النقيض من الألمان الذين لم يسعوا يوما لسلب ونهب هذه المستعمرات والتدخل فى شئونها(٦٢).

وبتدقيق النظر فيما سبق يتبين أن بريطانيا خسرت فى معركة وايما نحو تسعة وعشرين قتيلا ، ما بين ضابط ، وصف ضابط ، وجندى ، وأفراد شرطة ، ونحو ثمانية عشر جريحا ، وهو أمر جد خطير وبدون داع . وكان من الممكن تجنب هذه الخسائر ، لولا رعونة القيادات العسكرية الفرنسية ، وعلى رأسهم ماريتز ، الذى فقد هو الآخر حياته مع نحو عشرة من أفراد حملته . ولكن يبدو من وجهات نظر ايليس وبعض كتاب الصحف والمجلات البريطانية التى عالجت هذه القضية أن لدى

هؤلاء سذاجة سياسية وقصر نظر فى التحليل . والدليل على ذلك اعتقادهم فى حسن نيات فرنسا تجاه المصالح البريطانية فى وايما ، وأمانيهم فى اتخاد فرنسا أى إجراءات ، ولو بسيطة ، لتهدئة خواطر المتشددين البريطانيين تجاه ما حدث لأفراد حملتهم فى وايما ، متناسين أن قرار الهجوم الفرنسى على البريطانيين فى وايما لم يكن وليد قرار ماريتز بمفرده ، بل فى الغالب وليد قرارات وأوامر صادرة له من القيادات العليا الفرنسية . وما كان للأخير أن يغامر بمفرده بتوريط نفسه ودولته فى مشكلة غير معروف عواقبها ، ومدى رد فعل الحملة البريطانية الذى كان متوقعا أن يكون شديدا . ومن هنا جاء اختيار التوقيت فجرا ، فى وقت يغُط فيه معظم أفراد الحملة فى النوم ، حتى تكون النتائج مضمونة .

النتائج المباشرة للمشكلة : ـ

تعالج هذه النقطة كيفية تصدى الحملة البريطانية لتحركات السوفاسيين الذين اتخذتهم فرنسا ذريعة للتدخل فى شئون سيراليون ، ومدى المعاناة التى واجهتها هذه الحملة فى سبيل ذلك .

نظرا لتعرض قوات الحملة البريطانية لهجوم ثان من القوات الفرنسية فى وايما مرة أخرى بعد معركة فجر ١٨٩٣/١٢/٢٣ بحجة أنهم السوفاسيون ، فقد قرر ايليس تعقب السوفاسيين الموجودين فى منطقة كيرايما الواقعة شمال غرب وايما ، والتى يمكن الوصول إليها عبر إقليم سواكونو Konno Saua ونهر بوم (باجبوى) Bagbwe الذى يبلغ عرضه حوالى خمسة وخمسين ياردة ، بعد أن حصل على إمدادات من وايما وكومندى فى ١٨٩٣/١٢/٢٥ ، خاصة وقد مات الزعيم نياجوى Niagwy زعيم بانجوما الموالى لبريطانيا . وتم عزل منطقة كونو ، بعد أن هجرها سكان كل القرى الموجوده بها . وقد تحركت الحملة البريطانية متعقبة السوفاسيين فى ١٨٩٣/١٢/٢٦ من وايما نحو كوندوما ، ومعها إمداد وتموين يكفى مسيرة سبعة أيام يمكنها من الوصول إلى تونجيه Tungea [٦٣] .

وبعد تحرك الحملة من كوندوما Konduma فى ١٨٩٣/١٢/٢٧ غربا وصلت لقرية بضواحيها عثرت بها على جثث بشرية متفحمة أحرقها السوفاسيون منذ أسبوعين . ثم وصلت الى تانتيناهو Tantinahu جنوب غرب وايما ، التى يمر بشمالها الطريق المؤدى لكيرايمما[٦٤]. وعلم المترجم المرافق للحملة فى ١٨٩٣/١٢/٢٩ من سكان مدينة ياردو التى خربها السوفاسيون، والتابعة لمنطقة ساندا التابعة بدورها لكونو أن السوفاسيين انسحبوا من معسكراتهم المحصنة فى كيرايمما ، وانتقلوا إلى باجبويما Bagbwemma جنوب غرب كيرايمما لدعم حليفهم الزعيم فورى Fori، الذى يستعد لمهاجمة فونجو Vonjo، زعيم منطقة مونغيرى Mongherri [٦٥] .

وعبرت الحملة نهر بوم فى ١٨٩٣/١٢/٣٠ ، ونهر نيجى Nge فى اليوم التالى ، ووصلت لكيرايمما المحصنة ، فوجدت بجوار معسكرات السوفاسيين فيها كثيرا من الجثث المتفحمة لأطفال وشباب ونساء حديثى الوفاة دون رءوس ، وجثث الرجال منها مقيدة أياديهم خلف ظهورهم . ووصل عدد الجثث عند المعسكر الخامس بهذا الموقع مائة جثة ، منها سبعة وعشرون لنساء وأطفال تم أسرهم من منطقتى مندى وكونو [٦٦] .

ووضع ايليس خطة فى ١٨٩٤/١/١ للتصدى للهجوم المحتمل من جانب السوفاسيين ، وحليفهم فورى المهددين لمنطقة تونجيه منذ ١٨٩٣/١٢/٢٣ مستعينا بكل أفراد الشرطة هناك ، وبالزعيم فونجو ، وبجنود الحملة التى يقودها بنفسه ، ومن خلال الاستعانة بقوات منطقتى ماتوتوكا Matotoka ، وكونيكيس Kunikis ، وقوات شرطة منطقة كينتى باليا Kinti Ballia التى يقودها النقيب لندى . ونجحت الخطة حيث تصدى لندى لهجوم الزعيم فورى على تونجيه بثمانية وأربعين من شرطة حرس الحدود ، وبألف وخمسمائة جندى بزعامة فونجو ، وبالحامية العادية المكونة من عشرة أفراد بقيادة جومبو جيباى Gumbo Gbai[٦٧] .

وفى ١٨٩٤/١/٢ بدأ ايليس فى فرض حصار جزئى على باجبويما التى يوجد بها الزعيم فورى حليف السوفاسيين ، الذين يعسكرون بعيدا عنها بنحو أربعين ياردة . ولمباغتة السوفاسيين وفورى ، لمنعهم من تهريب ما بحوزتهم من أسرى ، وبيعهم كرقيق فى مدينة فريتاون ، ومنطقة سوسو Susu وميناء لوكو Lukko ، مقابل الحصول على أسلحة وبارود ، يستخدمونها فى شن عمليات سلب ونهب جديدة للحصول على رقيق . وأحكم ايليس الحصار على المعسكر السوفاسى بواسطة مدفعين عيار ٧ مليمتر ، نصبهما الملازم أول ماكدونالد Macdonald، قائد الكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند ؛ مما أدى للحد من كثافة النيران السوفاسية ؛ ومن ثم دخلت قوات الحملة البريطانية باجبويما من بواباتها الأربعة . وترتب على ذلك مقتل مائتين وأسر سبعة وسبعين سوفاسيا ، وجرح الملازم أول جوين ، وأحد أفراد الكتيبة الأولى جروحا بالغة [٦٨] .

ونجحت الحملة البريطانية بعد هذا الهجوم على الحصن السوفاسى فى باجبويما، والاستيلاء على كميات معقولة من البارود والذخائر الحربية فى تحرير ستمائة وثلاثة وسبعين فردا من الرقيق والأطفال الذين أسرهم السوفاسيون من ياردو التابعة لكونو، ومن مندى التابعة لتونجيه، ومن ديالونكا Diallonkas وفالابا . وتعقبت الهاربين السوفاسيين ، فأسرت ثلاثين ، وقتلت سبعين منهم فى ١٨٩٤/١/٣، ودمرت دفاعات باجبويما فى اليوم التالى [٦٩] .

وقد أنجزت الحملة البريطانية مهمتها ضد السوفاسيين ، وعادت إلى فريتاون على مرحلتين فى ٢١ ، ٢٤ /١٨٩٤/١ ، بعد مدة قدرها واحد وخمسون يوما بدء من ١٨٩٣/١٢/١ إلى ١٨٩٤/١/٢٠ ، قطعت خلال أربعين يوما منها مسافة قدرها خمسمائة وواحد وأربعون ميلا ، كان أكثر من نصفها فى بلاد مجهولة ذات طرق رديئة ، ولا يمكن الوصول إليها إلا بشق الأنفس ، نظرا لكونها مكسوة بالأشجار وعشب القصب . وعاش أفراد الحملة على نصف المئونة اليومية فى الفترة من

١٨٩٣/١٢/٢٧ ـ ١٨٩٤/١/٧ . وعانى أفرادها من التعب فى ظل ظروف مناخية سيئة أدت لموت أربعة منهم متأثرين بالمرض (٧٠) .

ونجح ايليس فى ١٨٩٣/١٢/ ٣٠ فى إقناع سيجباندا Sigbanda زعيم ياردو Yardu التابعة لمنطقة ساندا فى إقليم كونو بالتوقيع على معاهدة مع بريطانيا ، التزم بموجبها بالحفاظ على علاقات الصداقة والمودة والسلام فيما بينهما ، وبعدم عقد أى معاهدة مع أى دولة أخرى يتنازل بموجبها عن أى جزء من أرضه لها إلا بموافقة الحكومة البريطانية (٧١) .

وبالنظر فيما سبق يتضح مسعى ايليس لإنجاز مهمته الأصلية التى خرج بالحملة من أجلها ، ألا وهى مطاردة السوفاسيين ، وتعقبهم إلى خارج منطقة النفوذ البريطانية فى سيراليون ، ولاسيما المنطقة الخلفية فيها . ومن هنا تغلب على الأحزان والجراح التى ألمت به وبجنود حملته ، فقررتعقب السوفاسيين فى كيرايمما؛ ولذا توجهت الحملة نحوها ، خاصة وأن الزعيم فورى المتحالف معهم كان يُخطط ويستعد لشن هجوم على الزعيم فونجو الموالى لبريطانيا .

ونظرا للأعمال الوحشية التى ارتكبها السوفاسيون فى هذه المناطق، فقد تعاون زعماؤها وسكانها مع الحملة البريطانية ضدهم فى كل من: كيرايمما وباجبويما؛ مما أدى إلى نجاح الحملة فى التغلب عليهم ومطاردتهم داخل الغابات، وكسر شوكتهم. وسيكون هذا أمرا مفيدا جدا للساسة البريطانيين فى إطار مساعيهم للضغط على فرنسا، لإنهاء ومعالجة النتائج الخطيرة المترتبة على هجوم قواتها على البريطانيين فى وايما .

ولولا النجاح البريطانى فى التصدى للسوفاسين ، لتمكنت فرنسا من استتغلالهم مرات ومرات فى تحقيق أهدافها بسيراليون ، ولماطلت فى إنهاء مشكلة وايما . وفى هذا تأكيد على أن ما أُخذ بالقوة لا يُرد إلا بالقوة الداعمة للمفاوضات الدبلوماسية ، وليس بالمفاوضات فقط .

النتائج غير المباشرة للمشكلة : ـ رابعاً:

١ ـ المفاوضات البريطانية الفرنسية حول المشكلة : ـ

توضح هذه النقطة التحركات الدبلوماسية البريطانية الفرنسية لمحاولة تفادى آثار ونتائج ما حدث فى وايما ، عبر التوصل إلى ترضية سلمية لبريطانيا فى هيئة تعويضات مالية ، ومحاولة فرنسا ابتزاز بريطانيا بمشاكل أخرى حدثت لها فى دول مجاورة بأفريقيا ، لتطالب هى الأخرى بتعويضات من بريطانيا .

أكد الماركيز ريبون The Marques of Ripon وزير المستعمرات البريطانى فى ١٨٩٤/٢/٦ عدم علمه الكامل والدقيق بالصدام الذى حدث فى وايما بين الفرنسيين والبريطانيين . وسيسعى جاهدا لمعرفة حقيقة ما حدث هنـاك [٧٢] . وأثار موقفه هذا غضب واستهجان أعضاء مجلس العموم البريطانى ، عند استجوابهم لوكيل وزارة الخارجية السير ادوارد جرى عن الأمر . فأكد جرى ، وبوكستون Buxton ، وكيل وزارة المستعمرات ، عدم قدرتهما على وضع تصور دقيق للمشكلة ، قبل ورود تقارير تفصيلية بشأنها من جانب الحكومة الفرنسية ، والحملة البريطانية التى توجهت لمنطقة الحدود السيراليونية الغينية [٧٣] .

ولما جاء رد الحكومة الفرنسية مؤكدا إصابة جنود سنغاليين تابعين لها فى الصدام الذى حدث بين قواتها والقوات البريطانية فى وايما[٧٤]، طرح عضو مجلس العموم البريطانى باجوت Bagot العضو عن منطقتى وستمولاند وكندال مسألة ضرورة تقديم تعويضات لأقارب الضباط والجنود البريطانيين الذين قتلوا فى وايما على يد القوات الفرنسية. وهنا أكد ادوارد جرى أن وزارة الخارجية البريطانية أجرت اتصالات مع الحكومة الفرنسية بخصوص هذا الأمر، وأن الأخيرة أبدت استعدادها لدراسة المشكلة ، ومناقشتها مع الحكومة البريطانية، بعد إجراء مزيد من التحقيقات مع القوات الفرنسية على وجه السرعة[٧٥]. وليس هذا فحسب، بل ووافقت على إلغاء الضرائب والقيود المفروضة على التجارة البريطانية من جانبها فى غرب أفريقيا الفرنسية، وعلى إدراج مشكلة وايما فى المفاوضات العامة التى ستتم بين الحكومتين لإنهاء المشاكل العالقة فيما بينهما[٧٦].

ولكن أعضاء مجلس العموم البريطانى ، ومنهم آشميد بارتليت Ashmead Bartlett أبدو مخاوفهم من أن يؤدى ذلك الإلغاء للضرائب والقيود التجارية إلى القضاء على تجارة مستعمرة سيراليون القديمة ، والمنطقة الساحلية التابعة لها(٧٧)، خاصة وأن فرنسا لم تقدم تعويضات للمتضررين ، عن ما حدث فى وايما لأقارب الضباط والجنود البريطانيين وأزواجهم ، وأطفالهم ، ولم تنه هذه المشكلة حتى عام ١٨٩٥ ، على الرغم من تأكيد الملك البريطانى أمام هذا المجلس آنذاك التوصل لاتفاق كامل مع الفرنسيين بخصوص سيراليون (٧٨) .

ومازاد من مخاوف هؤلاء الأعضـاء ، وعلى رأسهم دافيت Mr Davit ما يتردد عن إمكانية مطالبة فرنسا هى الأخرى بتعويضات لرعاياها الذين قتلوا فى وايما والنيجر. وتساءلوا عن مدى الاستعداد البريطانى لدفع هذه التعويضات، ومن سيدفعها، أهى الحكومة البريطانية، أم شركة النيجر خاصة فيما يتعلق بما حدث فى النيجر. لكن جورج كيرزون Mr George Curzon وكيل وزارة الخارجية البريطانية، والعضو عن لانكشير، وسوث بورت Lancashire & South Port أكد على عدم وجود أى مطالبة رسمية من جانب الحكومة الفرنسية بمثل هذه التعويضات(٧٩). وأن الحكومة الفرنسية أعربت فى ١٨٩٤/٥/١٧ عن شعورها بالأسف، واستهجانها لما ترتب على حادثة وايما من نتائج، وأن مشكلة التعويضات التى تطالب بها الحكومة البريطانية حكومة فرنسا قد تم إدراجها فى المفاوضات العامة الدائرة فيما بينهما، التى لم تكتمل ولم تنته حتى ١٨٩٨/٣/٣١(٨٠).

وبتدقيق النظر فيما سبق يتبين أن الحكومة البريطانية لم يكن لديها رؤية متكاملة عماحدث لجنود حملتها فى وايما على يد الفرنسيين . وأن ما أثار الموضوع هو معالجة أعضاء مجلس العموم البريطانى له , تلك المعالجة التى مثلت ضغطا على وزارتى المستعمرات والخارجية البريطانيتين للتحرك ، حفظا لماء وجههما , وتفاديا لإثارة الرأى العام فى بريطانيا ضد حكومته المقصرة فى أداء واجبها نحو الحفاظ على مصالحه .

وجاء هذا التحرك البريطانى فى صورة استفسار تم توجيهه للحكومة الفرنسية لمعرفة حقيقة الموضوع . وهذا يدل على قصور واضح من جانب هذه الحكومة فى انتهاج الطريق الصحيح للدفاع عن المصالح البريطانية . فكان عليها من باب أولى أن تستفسر من رجالها فى سيراليون ، ومن قائد الحملة المتواجدة فى وايما مباشرة , حتى لاتقع فريسة وأثيرة للتفسيرات الفرنسية التى ستأتى بالطبع خادمة للمصالح الفرنسية وليس البريطانية ، وحتى تكون فى وضع جيد ، يمكنها من إلجام الحكومة الفرنسية إذا ماغيرت الحقائق .

واستمر أعضاء مجلس اللوردات البريطانى ، ومنهم كامبرداون Camperdown فى ضغطهم على سالسبورى Salisbury رئيس الوزراء البريطانى أثناء استجوابهم له ، لمعرفة آخر التطورات بشأن المفاوضات الدائرة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية . ولكنه خيب أملهم ، حينما أكد على عدم جدوى مناقشة هذا الموضوع داخل البرلمان بغرفتيه ، لاسيما وأن المفاوضات مستمرة ولم تنته بعد ، ولم يحدث أى تقدم بها حتى ١٨٩٨/٥/٢٣ (٨١) .

وجاء هذا الرد ليثير المخاوف والشكوك فى عقول أعضاء مجلس العموم البريطانى وعلى رأسهم السيد هيدرويك Mr Hedderwick العضو عن ويك بورغس ، Wick Burghs من أن تكون مراوغة فرنسا وعرقلتها إنهاء المفاوضات مع بريطانيا بطريقة تؤدى إلى نتيجة عادلة ، تعود إلى أن قواتها لا تزال تحتل مواقع داخل منطقة نفوذ بريطانيا فى سيراليون ، ولعدم إبلاغ الحكومة البريطانية حكومة فرنسا بوجود هذه القوات هناك فى ١٨٩٥/١/١ ، ولعدم مطالبتها حكومة فرنسا بسحب قواتها قبل الدخول فى المفاوضات العامة (٨٢) .

وكرر كيرزون فى ١٨٩٨/٧/٧ أن المفاوضات لا تزال مستمرة ، وأنه ليس بإمكانه التكهن بمقدار التعويض المقترح أن تدفعه الحكومة الفرنسية لمتضررى حادثة وايما من البريطانيين . كما أكد السيد برودريك Mr Brodrick الذى تولى منصب وكيل وزارة الخارجية خلفا لكيرزون فى ١٨٩٩/٣/١٧ أن الحكومة البريطانية بكل

أجهزتها ووزارتها مهتمة بقضية وايما ، وتدرسها من الناحية القانونية ، لمعرفة نقاط القوة والضعف بها ، بما يسمح للمفاوض البريطانى فى المفاوضات العامة مع الحكومة الفرنسية بالوقوف على أرض صلبة ، تؤهله لممارسة مزيد من الضغط على الطرف الآخر ، بما يخدم المصلحة العامة البريطانية ، والمصلحة الشخصية للمتضررين من هذه القضية [٨٣] .

كما أكد برودريك فى ١٩٠٠/٦/٢٨ على أن الحكومة البريطانية أرسلت مذكرة للحكومة الفرنسية عبر السفير الفرنسى فى لندن فى ١٩٠٠/٣/٢٩ تتعلق بحادثة وايما. ولكن ليس بالإمكان مناقشة ماورد بها أمام مجلس العموم البريطانى الآن، ولا إصدار بيان بشأنها، ولا بشأن التعويضات العامة الواجب دفعها لأقارب ضحايا وايما، طالما أن المفاوضات مستمرة، ولم تنته بعد بين البريطانيين والفرنسيين[٨٤].

والمثير للدهشة والشكوك أيضا أن رئيس الوزراء البريطانى سالسبورى يمتنع عن توضيح الصورة كاملة عن تطور المفاوضات بين فرنسا وبريطانيا لأعضاء البرلمان والرأى العام البريطانيين ، بحجة أن ذلك يؤدى إلى الإضرار بالمفاوضات ، ومن ثم بالمصلحة العامة البريطانية . وسار على نهجه رجال وزارتى المستعمرات والخارجية البريطانيتين . وهذا يدل على عجز الساسة البريطانيين عن وضع تصور لكيفية كسب المفاوضات مع الدول الأخرى ـ التى يؤدى الرأى العام المحلى فيها دوراً كبيرا ـ كعامل ضغط إيجابى على الطرف المقابل ، وتقوية الجانب المفاوض البريطانى لإجبار الفرنسيين على الرضوح لمطالبه ، وإنهاء المشكلة لصالح بريطانيا قدر الإمكان ، بحجة عدم إثارة هذا الرأى العام ، حتى لاتتوتر العلاقات بين الدولتين ؛ مما يهدد بالانسحاب من هذه المفاوضات .

٢ ـ تعيين موقع وايما وتبعيتها : ـ

تناقش هذه النقطة مدى أهمية تحديد موقع وايما ، وتبعيتها لأى من فرنسا أو بريطانيا ، بحثا عن سند قانونى للدولتين يسمح لهما بالاستمرار فى المطالبة بالتعويضات . ومن ثم تحميل الجانى مسئولية وتبعات عدوانه .

كان التقدم فى المفاوضات العامة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية ، والهادفة الى التوصل لحل عادل للمشاكل العالقة فيما بينهما فى غرب أفريقيا ، ولاسيما مشكلة وايما بصفة عامة ، وموضوع الحصول على تعويضات لآقارب الضباط والجنود البريطانيين وزوجاتهم وأطفالهم ، الذين تم قتلهم فى وايما بصفة خاصة ، قد ارتبط بشكل واضح بمدى نجاح البريطانين فى التحقق والتثبت من موقع منطقة وايما ، ومن تبعيتها لمنطقة النفوذ البريطانى ، ولكن اكتنف هذا الأمر الكثير من المصاعب (٨٥) .

وتمثلت هذه المصاعب فى أن موقع وايما لايوجد تحديد دقيق له ، وكل ما يعرف عنه مختلف عليه ؛ ولذا فعلى حد قول إدوارد جرى ، وكيل وزارة الخارجية البريطانى فى ١٨٩٤/٨/١٤ يجب على الحكومة البريطانية إرسال بعثة كشفية لمسح جغرافية وايما ، بشكل يمكنها من رسم خريطة دقيقة لهذا الموقع . ولكن لم تُقدم الحكومة على ذلك حتى تاريخه (٨٦) . وإن كان من المؤكد أن مدينة وايما قريبة من خط الحدود بين غينيا الفرنسية وسيراليون . ولكن هذا الخط الحدودى لم يتم ترسيمه وتحديده (٨٧) ؛ لأن هذا الترسيم لخط الحدود ، والتحديد الدقيق لموقع وايما يتطلب جهدا كبيرا ، ونفقة عالية على حد قول كيرزون ، وكيل وزارة الخارجية البريطانية فى ١٨٩٥/٨/٢٩ (٨٨) .

ورغم هذه الكلفة العالية من الوقت والمال ، إلا أنه لا يجب أن يعوق ذلك عن التقدم للأمام فى هذا الموضوع ، لاسيما وأن وزير المستعمرات البريطانى جوزيف تشامبرلينJ. Chamberlain شدد فى ١٨٩٨/٨/٢٠ على أنه ليس من حق فرنسا غزو منطقة خاضعة للنفوذ البريطانى ، ولبريطانيا فيها حقوق معترف بها ، وذلك بموجب اتفاقية وقعتها فرنسا وبريطانيا من قبل (٨٩) . ومع هذا لم يكن جورج كيرزون وكيل وزارة الخارجية متأكدا من تبعية المنطقة الممتدة من بورتونوفو وحتى سايPorto Novo – Say وإقليم سوكوتو Socoto ونيكيكى Nikki وكيايما Kiaima وبوسا Bussaلمنطقة النفوذ البريطانى من عدمه ، وما إن كانت فرنسا معترفة بذلك فى خرائطها المنشورة أم لا (٩٠) .

ومع تواتر الأنباء عن تقدم القوات العسكرية الفرنسية نحو سوكوتو فى فبراير ١٨٩٨ ، إلا أن الحكومة الفرنسية نفت ذلك . وأكدت عدم رغبتها فى اقتراب قواتها من هذه المنطقة (٩١) . وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على تبعية سوكوتو لمنطقة النفوذ البريطانى ، بل وطمأنت الحكومة البريطانية بأنها لا نية لديها من الأساس فى إرسال أى حملة عسكرية إلى سوكوتو وأرجونجو Argungu وغيرها من المناطق فى غرب أفريقيا (٩٢) .

وبتحليل ما سبق يتضح مدى مراوغة فرنسا ورغبتها الجادة فى تسويف قضية وايما ونسفها من جذورها ، بتشكيكها فى تبعية منطقة وايما للنفوذ البريطانى فى سيراليون، حتى تتحول بالقضية لصالحها ، فتصبح هى الطرف المُعتدى عليه وليست المعتدية . وإثارة هذه المشكلة يحتاج لمزيد من الوقت والجهد ، يجب على بريطانيا المُدعية فى هذه القضية بذله ؛ لتثبت تبعية المنطقة لها ؛ حتى تحصل على تسوية مُرضية لها ، ولرعاياها المتضررين هناك . وهذا يدل على أن فرنسا فى هذه القضية كانت صاحبة الكفة الراجحة . بينما بريطانيا على العكس تماما من ذلك ، فرغم كونها المُعتدى عليها ، وعدالة قضيتها واضحة ، لكنها صارت فى وضع المُستجدى ، الذى عليه بذل النفس والنفيس لإثبات حقه . فالويل للمغلوب والضعيف.

ونظرا للرغبة الملحة من أعضاء مجلس العموم البريطاني ، وعلى رأسهم تشارلز ديلكى Sir Charles Dilkeفى معرفة آخر ما آلت إليه المفاوضات بشأن مشكلة وايما ، من حيث تحديد موقعها ، واستعداد فرنسا للاعتذار عما حدث من قواتها هناك ، أو دفع تعويضات مناسبة للمتضررين مما حدث هناك ، فقد أكد كيرزون على أن المشكلة لا زالت مطروحة للنقاش والتفاوض مع الحكومة الفرنسية . وأنه لم يتم التوصل لحل نهائى لها حتى ١٨٩٨/٣/١١ ، وأن السيد بارونيت Mr Baronet أكد بما لا يدع مجالا للشك على أن منطقة وايما تقع فى منطقة النفوذ البريطاني بسيراليون (٩٣) .

وأكد سلبورنى Selborne وكيل وزارة المستعمرات البريطانى فى ١٨٩٨/٣/٢٢ على أن بوسا ونيكيكى التابعتين لمنطقة بورجو Borgu تقعان ضمن منطقة الحماية البريطانية بموجب معاهدة رسمية ، وأن الحكومة الفرنسية تم إبلاغها رسميا بهذا الأمر منذ الأول من ديسمبر ١٨٩٥ ، وأنها على علم بطريقة غير رسمية بهذا الأمر منذ عام ١٨٩٢ . وأن القوات الفرنسية احتلت بوسا فى فبراير ١٨٩٧ ، وكذلك نيكيكى فى نوفمبر من العام نفسه ، وأن الحكومة البريطانية احتجت رسميا على هذا الاحتلال . وأن ملك بوسا طلب الحماية البريطانية ضد الاحتلال الفرنسى ، وأن المفاوضات العامة لابد أن تحسم الخلاف الدائر بين الدولتين حول ادعاء كل من بريطانيا وفرنسا امتلاك بوسا (٩٤) .

وأوضح وزير المستعمرات البريطانى جوزيف تشامبرلين فى ١٨٩٨/٤/١٩ صعوبة قيام الملازم أول ايليس أحد قادة الحملة البريطانية على وايما بتحديد موقع وايما ، لعدم امتلاكه الأدوات الضرورية التى تمكنه من ذلك خلال شهر واحد بعد ١٨٩٣/١٢/٢٣ ، وهو تاريخ حادثة وايما . وإنما جاء التحديد التقريبى بفضل جهود إثنين من ضباط الحملة ، مما مكن الحكومة البريطانية من تأكيد تبعية وايما لمنطقة نفوذها فى سيراليون . كما بُذلت جهودا أخرى للتأكد من تبعية وايما وموقعها ، كالتى قام بها موظف لدى حكومة سيراليون فى إبريل ١٨٩٤ ، مما جعل مدير دائرة الاستخبارات العسكرية بسيراليون يقدم تقريرا جاء فيه أن وايما تقع داخل منطقة النفوذ البريطانى ، وأنها تقع إما شرق أو غرب خط الطول ١٣ غربا . وتأكد ذلك بوضوح عام ١٨٩٦ ، بعد المحاولة التى قام بها الرائد جرانت Major Grant بصحبة حاكم سيراليون فريدريك كاردو Fredrick Cardew عام ١٨٩٥ (٩٥) .

وبإمعان النظر فيما سبق يتبين عدم وجود تنسيق بين صانعى القرار البريطانى حول منطقة النفوذ البريطانى فى سيراليون ، وخاصة بين وزارتى المستعمرات والخارجية البريطانيتين المنوط بهما أمر مناطق النفوذ البريطانى والحدود الدقيقة لها ، والتى يجب أن يكون لدى وزارة المستعمرات معلومات دقيقة وكافية عنها

تستطيع أن تُزود المفاوض البريطانى من وزارة الخارجية بها ، ولو كان ذلك متوافرا لأمكن اختزال مدة المفاوضات مع فرنسا ، ووضعها فى موقف لا تُحسد عليه ، بحيث لا تجد أمامها بُد من التسليم ، والاعتراف بمسئوليتها عما حدث فى وايما . ولكن للأسف لم يتوافر هذا التنسيق ، مما أثر بالسلب على قضية متضررى وايما ما لا يقل عن ثمانية سنوات دون تسوية مشكلتهم .

وحاولت الأوساط الأكاديمية الفرنسية تغيير الحقائق نظريا فيما يتعلق بوايما، حيث كتب السيد لافيسى Mr Lavisse العضو المشهور فى الأكاديمية الفرنسية مقالا تم نشره فى صحيفة باريس فى فبراير ١٨٩٩، ذكر فيه أنه قد تم تحديد موقع وايما جغرافيا فى ليبريا، وليس فى محمية سيراليون. ولكن الحكومة البريطانية لم تقتنع بما ورد فى المقال. ولم تُسلم بصحة معلوماته، وأكدت أن وايما تقع فى الجانب البريطانى على مقربة من خط الحدود الغينى السيراليونى بنحو اثنى عشر ميلا(٩٦).

ورغم تأكيد ايليس للحكومة البريطانية فى ١٨٩٣/١٢/٣١ ـ فى خطاب منه لها تم نشره فى صحيفة لندن ـ بالأدلة القاطعة على تبعية وايما لمنطقة النفوذ البريطانى بسيراليون ، إلا أن الحكومة الفرنسية لم تجزم بتبعية هذه المنطقة لها ولا لبريطانيا . ومن هذه الأدلة إقرار القيادة الفرنسية فى كيسى له بتوغل قواتها لمسافة كبيرة جدا داخل منطقة النفوذ البريطانية، ومراسلات النقيب لندى لوالدته (انس) Ins قبل الهجوم الفرنسى على البريطانيين فى وايما فى ١٨٩٣/١٢/٢٣، التى تثبت استمرار انتهاكات فرنسا لمنطقة النفوذ البريطانية ، مما تسبب فى القتال الذى حدث فى وايما. وكذلك تقرير اللجنة الفلكية الملكية البريطانية عام ١٨٩٦ برئاسة الرائد جرانت، بعد عامين من المسح والدراسة لمنطقة الحدود الفرنسية البريطانية، بمشاركة فرنسية، لرسم خرائط للمنطقة، انطلاقا من منابع نهر النيجر، الذى أكد على تبعية وايما لبريطانيا، مما يؤكد وجهة نظر ايليس(٩٧).

ومن الأدلة على تبعية وايما لبريطانيا زيارة الملازم أول ماريتز لمنطقة أنهار تيكويانا Tekwyana الواقعة داخل منطقة النفوذ البريطانية قبل المعركة التى

دارت فى وايما مباشرة ، وتسلمه لثلاثة خطابات من ايليس فى ١٨٩٣/١٢/١٨ قبل المعركة التى دارت فى وايما بخمسة أيام وهو فى الطريق ما بين أنهار تيكويانا وسنجيكورSengecor [٩٨] .

وأكد تشارلز ديلكى عضو مجلس العموم البريطانى عن إقليم سوانسى Sewancy أن موقع وايما كان معروفا تبعيته لمنطقة النفوذ البريطانى قبل حادثة وايما فى ١٨٩٣/١٢/٢٣، على الرغم من أن موقعها الفلكى تم تحديده عام ١٨٩٦[٩٩]. كما أكد كيرزون فى ١٨٩٨/٣/١٨ لتشارلز ديلكى على أن الصدام الذى حدث فى وايما دار على أرض بريطانية . وهذا معناه أن وايما من الناحية الرسمية ضمن منطقة النفوذ البريطانى . وطالما أن موقع وايما لم يكن معروفا تبعيته لأى من وفرنسا وبريطانيا عند وقوع الحادثة عام ١٨٩٣ لدى الضباط فى الجانبين البريطانى والفرنسى ، وطالما أن الفرنسيين فقدوا فى وايما العديد من الرجال والضباط مثل البريطانيين ، فقد أدرجت الدولتان قضية وايما فى المفاوضات العامة الدائرة بينهما بكل رضا وتوافق [١٠٠] .

وكانت المحمية البريطانية فى سيراليون قد تحولت لمنطقة نفوذ بريطانية مع مطلع عام ١٨٩٤ ، ووقعت بريطانيا وفرنسا على اتفاقية لتحديد الحدود فيما بينهما فى سيراليون وغينيا فى يناير ١٨٩٥ . ولما تم تحديد خط الحدود هذا بدقة فى ١٨٩٦/٨/٢٦ أعلنت بريطانيا فى ١٨٩٦/٨/٣١ أن سيراليون أصبحت محمية كاملة تحت ادارتها [١٠١] ، دون أدنى معارضة من جانب القبائل ولا من زعمائها ، وتم تنظيم سفر المندوبين المُكلفين باكتشاف المنطقة الخلفية ، وتم تشكيل قوة شرطة حدود ، والغاء تجارة الرقيق عام ١٨٩٧ ، كما فُرضت ضريبة الأكواخ [١٠٢] ، وقدرها خمس سنتات على ثلاثة أقاليم هناك فى ١٨٩٨/٣/١٨ [١٠٣] .

وبتحليل ما سبق يتضح أن كلا من بريطانيا وفرنسا دخلتا فى حرب تكسير عظام مع بعضهما حول تحديد تبعية منطقة وايما لأى منهما . وسعت فرنسا جادة على مستوى أوساطها الأكاديمية إلى قلب الحقائق بشأن تبعية وايما لها . ولكن

بريطانيا برجالها المخلصين صمدت أمام هذه العجرفة الفرنسية ، وأكدت بالأدلة العلمية والفلكية والعملية الدقيقة عام ١٨٩٦ على تبعية وايما لها . مع أنه فى الواقع معروف من قبل تبعيتها لها ، حتى قبل خروج حملتها بقيادة ايليس متوجهة إليها عام ١٨٩٣ . وإلا فما كانت بريطانيا تُغامر بإرسال هذه الحملة ، وتُعرض حياة أفرادها لخطر محتمل , لو أنها لم تكن تابعة لها . وجاء هذا التحديد ليُمثل إضافة قوية تُزيد من صلابة موقف المفاوض البريطانى فى المفاوضات مع فرنسا حول تسوية مشكلة وايما ، وتدفعه للضغط من أجل الحصول على الترضية الكاملة .

٣ ـ التعويضات : ـ

يتم الحديث هنا عن أحقية بريطانيا فى المطالبة بالتعويضات المادية والأدبية والمعنوية عما حدث لها من أضرار ، بعد التأكيد على تبعية وايما لمنطقة نفوذها فى سيراليون ، ومحاولة فرنسا التنصل من تحمل مسئوليتها بطرق دبلوماسية ملتوية تظهر مراوغتها السياسية .

ظهر بوضوح لكيرزون مما سبق مسئولية الحكومة الفرنسية عن العدوان الذى شنه الملازم أول ماريتز ضد الحملة البريطانية الموجودة فى منطقة وايما ، حتى ولو حدث بطريق الخطأ ؛ ومن ثم لا يجب على حكومتى بريطانيا وفرنسا مناقشة هذه القضية بروح عدوانية ؛ ولذا فالحل الواقعى يتمثل فى الحصول لأقارب وأرامل وأطفال الضباط والجنود البريطانيين الذين قتلوا فى العدوان على تعويضات عادلة من فرنسا ، التى عليها أن تتقبل دفعها بصدر رحب ، خاصة إذا ما أدركت مضمون المثالين التاليين المقدمين ، لإقناعها ؛ وهما : مسئولية شركة السكك الحديدية عن دفع تعويض للإنسان الذى فقد حياته جراء خطأ حدث نتيجة إهمال عامل المزلقان وسائق القطار ، وقبول الحكومة البريطانية دفع تعويضات للبعثة التنصيرية الرومانية الكاثوليكية اليسوعية الفرنسية العاملة فى أوغندا ، عما حدث لها من أضرار على يد أتباع بريطانيا ، فى وقت رفضت فيه الحكومة الفرنسية حتى ١٨٩٥/٩/١٤ دفع أى تعويضات لمتضررى اعتداء وايما [١٠٤] .

وأكد جوزيف تشامبرلين وزير المستعمرات البريطانى فى ١٨٩٨/٥/٦ أن الحكومة البريطانية مهتمة بأوضاع عائلات الضباط والجنود البريطانيين ، الذين قتلوا فى وايما عام ١٨٩٣ ، وتدرك حاجتهم لتعويضات منذ مقتل عوائلهم وحتى الآن ، نظرا للمعاناة المالية الشديدة التى يعانون منها ، وأن الحكومة ترغب فى التوصل لتسوية ودية مع فرنسا بهذا الشأن فى أقرب وقت ممكن . ولكن فرنسا تساوم وتناور ، من خلال مطالبتها هى الأخرى لبريطانيا بتعويضات عن أضرار لحقت بها فى وايما وغيرها من المناطق الأفريقية (١٠٥) ، مثل مطالبة البعثة التنصيرية الكاثوليكية الفرنسية فى أوغندا التابعة لبريطانيا بتعويضات عما فقدته من ممتلكات هناك (١٠٦) . وأنه حتى ١٨٩٥/٩/١٥ لم يتنام لعلم السفارة البريطانية فى باريس ولا لوزارة الخارجية والحكومة البريطانيتين أى معلومات عن مدى استعداد فرنسا لتقديم تعويضات لمتضررى حادثة وايما ، وللتفاوض مع البريطانيين حول هذا الموضوع (١٠٧) .

وأوضح كيرزون أن الحكومة البريطانية ستبذل قصارى جهدها فى المفاوضات العامة الدائرة بينها وبين فرنسا حتى تحصل على تعويضات عادلة وكافية لزوجات وأطفال وأقارب الضباط والجنود المقتولين فى وايما (١٠٨) . وأنها لن تنتظر وتقف مكتوفة الأيدى ، بل ستسعى للتخفيف من معاناتهم ، من خلال إصدار قانون يتيح لهم الحصول على منح منها لتسيير أمورهم المعيشية ، حتى يحصلوا على التعويض من فرنسا (١٠٩) ، خاصة وأنها حتى ١٨٩٨/٧/٢١ لم ترد رسميا على مطالبات الحكومة البريطانية كتابة لها بمنح هذه التعويضات لهم (١١٠) ، دون ربط حل مشكلة وايما بحل المشاكل الأخرى بينهما ، رغم علمها بهذه المطالبات منذ ١٨٩٨/٧/١٤ . ومع ذلك فلن نيأس ، وسنتقدم بمثل هذه الطلبات مرة أخرى (١١١) . وقد تم بالفعل التقدم بطلبات مماثلة للحكومة الفرنسية مرة أخرى (١١٢) ، ولكن لم تطالب الحكومة البريطانية نظيرتها الفرنسية بمبلغ مالى محدد (١١٣) . خاصة وأن فرنسا لم تقر حتى ١٨٩٩/٣/٢٧ بمسئوليتها القانونية عما حدث فى وايما (١١٤) .

وبتحليل ما سبق يتضح أن صانعى القرار البريطانى أصبحوا مقتنعين بما لا يدع مجالا للشك بعدالة قضيتهم فى وايما ، وبعدالة المطالبة بتسويتها بطريقة مُرضية للمتضررين منها ، وصاروا يمارسون ضغوطا شديدة ومتزايدة على الحكومة الفرنسية لتسوية هذه المشكلة ، مبرهنين بالأدلة الواقعية على حتمية التوصل لهذة التسوية ، ومقدمين المثل الحى على تجاوب الحكومة البريطانية بالاقدام على مثل هذه التسوية والترضية عندما أخطأ أتباعها فى أوغندا ، واعتدوا على ممتلكات البعثة التنصيرية الرومانية الكاثوليكية هناك .

ومع كل هذا فإن فرنسا لا زالت ملتزمة بالخط المتعنت والمتشدد فى هذا الأمر، ولم تقدم بادرة تنازلات، ولم تعترف حتى بمجرد مسئوليتها القانونية عما حدث فى وايما حتى ١٨٩٩/٣/٢٧ . بل ووضعت العراقيل الواحدة تلو الأخرى فى طريق تسوية هذه المشكلة ، الأمر الذى دفع أعضاء مجلس العموم البريطانى إلى اعتبار ذلك الموقف بمثابة إذلال لبريطانيا عموما ، ولأى حكومة بها مهما ادعت أنها قوية الجانب والشكيمة .

وقد طالب تشارلز ديلكى بضرورة تسوية مشكلة وايما مثلما تم تسوية مشكلة أوغندا . فعندما تعرضت البعثة التنصيرية الرومانية الكاثوليكية الفرنسية العاملة فى أوغندا لهجوم بريطانى بقيادة الملازم أول ليوجارد Colonel Lugard[١١٥] ، وافقت الحكومة البريطانية على تقديم تعويض لهذه البعثة قدره عشرة آلاف جنيه استرلينى[١١٦]، وخاصة للكاردينال فانجان Cardinal Vanghan رئيس أساقفة وستمنستر Westminster ليوزعها على المتضررين من هذا الهجوم البريطانى . وليس هذا فحسب ، بل أرسلت الحكومة البريطانية لجنة لتحديد موقع الحادث الذى تعرضت فيه البعثة للاعتداء ، وأنجزت عملها بعد عامين . بينما لم ترسل الحكومة الفرنسية موظف بحرى تابع لها قرب موقع وايما كان بإمكانه تحديد موقع وايما خلال ثلاثة أيام فقط ، ومن ثم يعد هذا الموقف الفرنسى أمرا مذلا لأى حكومة بريطانية مهما كانت قوية الجانب [١١٧] .

وفى حين دفعت الحكومة البريطانية تعويضا للأباء اليسوعيين على بضائع وملابس وأثاث فقدوه بدون تأخير ، نجد أن رعايا بريطانيين ماتوا على أرض بريطانية ، بواسطة أسلحة فرنسية ، وبأيدى قوات نظامية فرنسية ، ومع ذلك لم يتم عرض مشكلة وايما على التحكيم إلا بعد سبع سنوات من حدوثها [١١٨] . وقد حرضت الصحافة البريطانية كثيرا ضد وزارة الخارجية البريطانية فى الفترة من إبريل وحتى يوليو ١٨٩٨ لإساءتها إدارة وحل مشكلة وايما [١١٩] .

ورغم تأكيد أعضاء مجلس العموم البريطانى فى ١٨٩٨/٤/٢٨ على أن فرنسا لم ترفض قبل ١٨٩٥/٩/١٥ تقديم تعويضات لضحايا حادثة وايما من البريطانيين ، فقد نفى ذلك داروين Darwin السفير البريطانى فى باريس فى خطاب وجهه لأرملة أحد الضباط المقتولين فى وايما ، ومن ثم لا يجب الاستمرار فى التغافل عن هؤلاء المتضررين ، ولابد من منحهم مساعدة مؤقتة مرة واحدة من ميزانية الضرائب ، حتى تتم تسوية مشكلة التعويضات مع فرنسا . وقد وافقت الحكومة البريطانية فى ١٨٩٨/٦/١٨ على هذا الاقتراح ، ولكن لم يتم تنفيذه بالكامل ؛ إذ أن ما وصل من هذه المساعدة لم يزد عن دفعه واحدة فقط قدرها مائة جنيه إسترلينى من ميزانية الضرائب المحلية ، لم تستفد منها سوى أرملة واحدة [١٢٠] .

وعلى الرغم من اقتراح أعضاء مجلس العموم البريطانى فى ١٨٩٨/٨/١ بتقديم مساعدة إضافية لمتضررى وايما ، إلا أن الوقت لم يسعف الحكومة البريطانية لإنجازه، خاصة وأنه يحتاج لتصويت جديد ، علاوة على انتهاء العام المالى فى ٣١ مارس من كل عام، ومن ثم فلابد من انتظار العام المالى الجديد . ولكن هذا العام المالى الجديد قارب هو الآخر على الانتهاء، ولم يتم إنجاز المساعدة الاضافية حتى ١٨٩٩/٢/١٣. وليس هذا فحسب، بل إن الحكومة حتى ١٨٩٩/٣/٢٣ كانت على النفيض تماما من الحكومة الفرنسية، فبينما طالبت الأخيرة بمقدار محدد من المال للمتضررين من أحداث أوغندا، لم تطلب الحكومة البريطانية مبلغا محددا من المال كتعويض لمتضررى وايما فقط ، بل وجهت سؤالا غير محدد ومائع للحكومة

الفرنسية مضمونه : هل لديك رغبة فى دفع تعويضات؟ ومع ذلك لم ترد فرنسا عن السؤال بأى إجابة [١٢١]. ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تبين فى ١٨٩٩/٣/٢٤ أن قضية تعويضات متضررى وايما لم يتم إدراجها فى المفاوضات العامة البريطانية الفرنسية بشأن غرب أفريقيا ، بل تم معالجتها منفصلة عنها ، على الرغم من وجود قصص حزينة توضح معاناة عائلات الضباط والجنود المقتولين فى وايما لم يعلم بها أعضاء مجلس العموم والحكومة البريطانيين . فأحد هؤلاء الضباط ترك والدة هى السيدة لندى ، بلغت من العمر سبعين عاما ، وزوجة وبنتين دون عائل لهم فى الحياة . وترك ضابط آخر أرملة ، هى السيدة ليستون ، وثلاثة أطفال . ولم تحصل من الحكومة البريطانية إلا على حذاء ومائة جنيه إسترلينى أنفقتها كأجرة للطبيب الذى أجرى لها عملية وضع قيصرية ، بعد الصدمة التى انتابتها عقب مقتل زوجها، ولذا اضطرت للعمل فى مجال الحياكة، لزيادة دخلها غير الكافى ، والمتمثل فى معاش تحصل عليه من الحكومة البريطانية . كما ترك ضابطا آخر والدة هى السيدة وروغتون ، التى ترملت من قبل مقتله ، وهو الإبن الوحيد لها ، وتعول سيدة أخرى ، وهذه الأم لا عمل لها سوى الكتابة على آلة كاتبة تتكسب منها . ولذا طالب ديلكى وزارة الخارجية ومجلس العموم البريطانى بضرورة معالجة مشكلة التعويضات ، وتردى أوضاع هذه العائلات بأقصى سرعة ممكنة [١٢٢] .

وعلى الرغم من اعتراف الحكومة البريطانية بحاجة هؤلاء الأرامل إلى ما يسد رمقهن، وتعويض فرنسا لهن، إلا أن الأخيرة ماطلت فى الرد عليهن طويلا. ولما ردت، رفضت دفع أى شئ لهن. واختلف أعضاء البرلمان فيما بينهم فى توجيه اللوم والانتقاد للحكومة البريطانية . فبينما أكد بارونيت فشل مجلس العموم البريطانى فى معالجة قضية وايما ، رأى زميله ديلكى ضرورة توجيه اللوم والانتقاد بشأن هذه القضية بدرجة أكبر لسالسبورى رئيس الوزراء البريطانى [١٢٣] .

وبإمعان النظر فيما سبق يتضح مدى تخبط الحكومة البريطانية فى معالجة قضية وايما بعد التعنت من جانب فرنسا فى هذا الشأن . فرغم قبولها بفكرة منح

مساعدات فى هيئة منح أو معاشات مؤقتة للمتضررين من هذه القضية ، إلا أن ما تم تنفيذه على أرض الواقع لم يتجاوز صرف مائة جنيه إسترلينى لأرملة واحدة فقط، وهو مبلغ زهيد جدا لايتناسب مع حجم الضغوط ، وتكاليف المعيشة الغالية التى يعانى منها هؤلاء المتضررين . كما أن الاجراءات المالية البيروقراطية ببريطانيا كانت هى الأخرى عائقا أمام صرف هذه المعاشات المؤقتة .

والأدهى وأمر من ذلك أن تكتشف أن الحكومة البريطانية غير صادقة فيما أدلت به من تصريحات بشأن قضية التعويضات التى طالبت بها الحكومة الفرنسية أن تدفعها للمتضررين من حادثة وايما . فلم تُطالب بصرامة بمبلغ محدد كتعويض مثلما طالبتها فرنسا . وليس هذا فحسب ، بل تكتشف أن فرنسا رفضت معالجة التعويضات فى المفاوضات العامة ، وإنما فى مفاوضات خاصة ، حتى تحرم بريطانيا من ممارسة ضغوط عليها فى قضايا أخرى فى المفاوضات العامة تجبرها بها على تقديم تنازلات فى تعويضات متضررى وايما . فهذا بحق أمر مُذل ومتدنى فى حق الحكومة البريطانية ، لم يكن من الواجب عليها الوصول إليه ، مهما كانت سياستها العامة بعيدة النظر بشأن قضايا غرب أفريقيا بينها وبين فرنسا .

وبعد تبادل الاتهامات حول المتسبب فى فشل معالجة قضية وايما ، والتعويضات الواجب دفعها للمتضررين، اختلفت الأراء حول كيفية التعويضات. ففى حين يرى بعضهم ضرورة معالجتها كجزء من تسوية عامة بين بريطانيا وفرنسا، يرى آخرون ضرورة معالجتها بطريقة منفصلة ومستقلة. ويا حبذا لو تم تصعيد القضية للتحكيم الدولى، بعد أن أثارتها الحكومة البريطانية مع الحكومة الفرنسية عام ١٨٩٩، لاسيما والضباط والجنود المقتولين فى وايما تم قتلهم على يد قوات فرنسية أثناء خدمتهم لوطنهم ومستعمراته فى غرب أفريقيا. ومن ثم لابد وأن تحصل زوجاتهم الأرامل على التعويض المالى ، والترضية المناسبة من الحكومة الفرنسية [١٢٤] .

وتصدى السير ادوارد جرى وكيل وزارة الخارجية ، العضو عن نورثمبرلاند وبرويك Northumberland & Berwick لانتقاد العضو بارونيت استجابة الحكومة

البريطانية لطلب فرنسا منها تعويض البعثة التنصيرية فى أوغندا عما تضررت منه على يد شركة شرق أفريقيا البريطانية العاملة هناك ، ودفعها لعشرة آلاف جنيه إسترلينى من الخزانة العامة وليس من خزانة الشركة . وأكد إدوارد جرى أن هدف الحكومة من ذلك إنجاز تسوية قوية مع فرنسا ، وأن الحكومة البريطانية كانت على درجة عالية من الحكمة لما رفضت ربط حل مشكلة كبرى غير مختلف عليها ، مثل التى حدثت فى أوغندا ، بحل مشكلة صغيرة كالتى حدثت فى وايما ، والتى تختلف الأراء بشأنها على الأقل من ناحية تبعيتها لبريطانيا أم فرنسا ، حيث رأت أن التعويض المالى كفيل بحل مثل هذه المشاكل ، وقد طبقته بنفسها عن اقتناع وشجاعة شخصية ، حتى ولو لم تطالبها به الحكومة الفرنسية ، انطلاقا من قناعتها بضرورة حل المشكلات مهما كانت التضحيات . وليت الحكومة الفرنسية تقدم على مثل هذه الخطوة أسوة بالحكومة البريطانية [١٢٥] .

وقد أدان بيل Mr Bill عضو مجلس العموم البريطانى عن ستافس وليك Staffs & Leek الحكومة الفرنسية ، وحملها كافة المسئولية عما حدث للضباط والجنود البريطانيين من قتل على يد قواتها فى وايما وهم يؤدون واجبهم ، فى وقت كان ينظر لهذه القوات على أنها صديقة لفرنسا ، وتشن حملة عسكرية ضد السوفاسيين العدو المشترك لهما . وأكد على أن المسئولية لا تقع على أفراد الحملة العسكرية الفرنسية ، الذين لم يكونوا على علم بوجود القوات البريطانية فى وايما ، بل تقع على عاتق ماريتز قائد الحملة ، الذى دفعه تهوره للتوغل ثمانية وخمسين ميلا داخل منطقة النفوذ البريطانى لتعقب السوفاسيين ، وعلى عاتق الحكومة الفرنسية التى التزمت الصمت على مدار خمس سنوات ونصف بعد ١٨٩٣/١٢/٢٣ ، تاريخ حادثة وايما ، دون إبداء أسفها وندمها ، ولا حتى استعدادها لتقديم تعويضات للمتضررين مما حدث فى وايما على يد قوات حملتها ، دون حتى الرد على طلب التعويض الرسمى الذى تقدمت به لها وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٨٩٨/٧/١٤ ، بل وتغييرها للحقائق عندما ادعت توغل القوات البريطانية نحو خمسين ميلا داخل الحدود

الفرنسية ، وقتلها لثلاثة ضباط فرنسيين . وليس هذا فحسب ، بل شجبت وأدانت كل الأوساط الفرنسية اتهامات بريطانيا لفرنسا على ما حدث منها فى وايما ؛ ولذا رأى بيل ضرورة إثارة برلمان وحكومة بريطانيا لقضية تعويض متضررى وايما، حتى يتم تسويتها بأقصى سرعة ممكنة (١٢٦) .

ورغم ما أضاعته الحكومة البريطانية من وقت فى الحصول من فرنسا على تعويض ، ومهما كان سبب تأخرها فى إنجاز هذا الأمر ، فلدى ايرل بيرسى Earl Bercy عضو مجلس العموم البريطانى عن كينجستون الجنوبية Kingston . S قناعة مؤكدة فى قدرة حكومته على الحصول على هذا التعويض ، لاسيما وأن زوجات الضباط المقتولين فى وايما عوملن بطريقة غير لائقة ، حيث لم تحصل سوى واحدة منهن على مائة وخمسين جنيه إسترلينى كتعويض ، لكنه غير كاف . بينما بقية هؤلاء الزوجات لم تحصلن على شىء ، بحجة أن لهن مصدر دخل آخر ، يتمثل فى المعاش الذى يتقاضهن عن أزواجهن ، باعتبارهم قتلوا أثناء تأدية واجبهم وعملهم العادى ، مما يعنى أنهم ماتوا فى ظروف عادية كزملائهم فى أماكن أخرى ليس بها صراع عسكرى . وإذا كان الأمر كذلك يتساءل ايرل بيرسى فلماذا تضغط حكومته على فرنسا ، للحصول لهؤلاء الأرامل على تعويضات . وطالما أنها ضغطت ، فمن حقهن الحصول على تعويضات من فرنسا ، خاصة وحادثة وايما حدثت بالفعل ، وطالما لم تقدم لهن الحكومة البريطانية تعويضا ماليا كبيرا فى صورة حق واجب ، وليس فى هيئة منحة او هبة ، باعتبار أن مشكلتهم أخلاقية فى المقام الأول ، وسيؤيدهن أعضاء مجلس العموم البريطانى ، لو تقدمن بطلب للحصول على منحة كافية من الحكومة البريطانية (١٢٧) .

وتوافق مع رأى ايرل بيرسى السيد ميشيل هيكس بيتش Sir Michael Hicks Beach السكرتير الأول لوزارة المالية البريطانية ، وعضو مجلس العموم البريطانى عن بريستول الغربية Bristol , W فرأى ضرورة تعويض زوجات الضباط والجنود البريطانيين المقتولين فى وايما بطريقة أفضل وأكرم ممن فقد

أزواجهن حياتهم بطريقة عادية فى مناطق غير متصارع عليها ، من خلال تقديم معاشات أو منح حكومية لهن ، فى صورة إعانة استثنائية أكبر مما تتقاضاها زوجات الأخيرين ، وذلك لرفض الحكومة الفرنسية دفع التعويض المطلوب منها حتى ١٨٩٩/٦/٤ ، حتى تستجيب الأخيرة ، وتقبل الدفع [١٢٨] .

ويبدو أن انتقادات أعضاء مجلس العموم البريطانى لحكومتهم على تقصيرها فى حق زوجات وأولاد الضباط والجنود البريطانيين المقتولين فى وايما قد أتت أكلها، حيث اعترف برودريك Brodrick وكيل وزارة الخارجية البريطانية، وعضو مجلس العموم البريطانى عن سورى وجيلد فورد Surrey Guild Ford فى ١٨٩٩/٧/٢٠ بأن معاناة هؤلاء الزوجات وأولاد وأقارب الضباط والجنود أكبر بكثير من أقرانهم الذين مات أزواجهن أثناء تأديتهم خدمة بريطانيا فى مناطق ليس بها صراع كالذى حدث فى وايما. ومع ذلك لم يحصلن من الحكومة البريطانية على تعويضات ومعاشات أو منح حكومية لتسيير أمور حياتهن ، حتى توافق فرنسا على منحهم التعويض الأكبر المنتظر. كما بشر برودريك أعضاء مجلس العموم البريطانى بقرب حدوث انفراج فى أمر هذه التعويضات المنتظره من فرنسا ، بعد إدراك الحكومة البريطانية أن فرنسا ستوافق عما قريب على إحالة قضية وايما للتحكيم الدولى[١٢٩].

ولكن اشميد بارتليت Ashmead Bartlett عضو مجلس العموم البريطانى أرجع التأخير فى حسم قضية التعويضات هذه عاما بعد آخر فى ١٨٩٩/٨/٩ لسياسة وزارة الخارجية البريطانية ، التى لم تتمكن من تفنيد الحجج والذرائع الواهية التى أدت لهذا التأخير ، واتهمها بأنها لم تكن على نفس كفاءة وزارتى الخارجية الألمانية والفرنسية اللتين تمكنتا من الحصول على تعويضات لرعاياهما المتضررين فى أنحاء العالم ، وتسوية مشاكلهم فورا [١٣٠] .

واتساقا مع موقف الحكومة البريطانية المعترف بعدالة قضية المتضررين من حادثة وايما، وضرورة تعويضهم ولو مؤقتا حتى يتم حسم قضية التعويضات مع فرنسا، أقر ميشيل هيكس بيتش، المؤمن بهذا الموقف أيضا فى ١٩٠٠/٣/٢٢

بدفع مائتى جنيه إسترلينى لهؤلاء المتضررين . ولكن سرعان ما تراجع عن موقفه إلى حد ما، ولم ينفذ ما سبق وأن وعد به . وما أيده من توصية وزارة الخارجية البريطانية بمنح هؤلاء المتضررين منحة وإعانة مؤقتة استثنائية أخرى ، بحجة أنهم حصلوا على مساعدات أكبر من أقرانهم الذين مات عوائلهم أثناء أدائهم للخدمة فى أماكن أخرى غير وايما (١٣١) ، وبأن أوضاعهم أفضل بكثير من الآخرين . ولكن يربورغ Mr Yerburgh عضو مجلس العموم البريطانى طالب المجلس بالتوصل إلى صيغة تلزم الحكومة البريطانية بمنح متضررى وايما منحة أو معاش مؤقت ، حتى يتم تسوية مشكلة تعويضاتهم مع فرنسا التى تأخرت فى دفعها حتى أغسطس ١٩٠٠ . ولابد على الحكومة البريطانية الالتزام بدفع هذا المعاش لهم ؛ لأنهم أولاد وزوجات رعايا بريطانيين أفنوا حياتهم فى خدمة ملكة بريطانيا (١٣٢) .

وأوضح كيرزون الظروف التى أدت لعجز الحكومة البريطانية عن تسوية مشكلة وايما ، وتتمثل فى عدم إلمام دوفيرين السفير البريطانى بباريس بقضية وايما إلماما كبيرا ، لدرجة أنه كان يرى أن الحكومة الفرنسية غير ملزمة بدفع التعويضات لأقارب الضباط والجنود البريطانيين المقتولين فى وايما ، طالما أن ضباطا وجنودا فرنسيين قتلوا أيضا هناك . وتتمثل أيضا فى إرسال دوفيرين رسالة لأرملة الملازم أول ليستون فى ١٨٩٥/٨/٢٨ ، جاء فيها أن الحكومة الفرنسية من المحتمل أن تطالب حكومة بريطانيا بأن تأخذ كلاهما فى اعتبارها حالة أرامل وأطفال جنودهما وضباطهما المقتولين فى وايما . كما تمثلت فى ارساله خطابا آخر لها فى ١٨٩٥/٩/١٤ أخبرها فيه أن فرنسا ربطت موافقتها على دفع التعويضات لأرامل وأطفال متضررى وايما بدفع بريطانيا تعويضات مماثلة لأرامل وأطفال الجنود والضباط الفرنسيين المقتولين فى وايما (١٣٣) .

وبتحليل ما سبق يتضح أن أعضاء مجلس العموم حاولوا اتخاذ خطوة إيجابية بعد التعنت الفرنسى ، والموقف البريطانى الحكومى المتساهل إزاء هذا التعنت بشأن قضية وايما ، وذلك لتصعيد الموقف البريطانى ، ودفعه إلى اللجوء للتحكيم

الدولى طالما فرنسا متخذة هذا الموقف ، وحتى يتم تسوية قضية التعويضات بأقصى سرعة ممكنة ، ضمانا لحقوق عائلات الضباط والجنود البريطانيين المقتولين فى وايما ، وطالما أن الحكومة البريطانية غير قادرة على منحهم معاشا مؤقتا إضافيا ، باعتبار عوائلهم ماتوا فى ظروف غير عادية . وقد حرض أعضاء المجلس هؤلاء المتضررين على التقدم بطلب للحصول على معاش كاف من الحكومة البريطانية، ووعدوهم بالتأييد حالة تقدمهم بهذه المطالب ، وكانوا أكثر جرأة عندما انتقدوا سياسة وزارة الخارجية البريطانية التى تسببت فى عدم حسم قضية التعويضات، مثلما حسمتها وزارتى الخارجية الألمانية والفرنسية اللتين مكنتا رعاياهما من تسوية مشاكلهم فى أنحاء العالم ، على العكس من نظيرتيهما البريطانية التى عجزت عن التفنيد الدقيق للحجج والذرائع التى تتذرع بها فرنسا .

وأكد كيرزون أن ما جعل فرنسا تتراجع عن تعنتها تجاه اعتداء جنودها فى وايما على أقرانهم الانجليز، وقبول دفع التعويض لهم، هو نجاح الرائد جرانت فى تحديد تبعية وايما لمنطقة النفوذ البريطانى، وأن الحكومة البريطانية توقفت عن الضغط على الحكومة الفرنسية لدفع التعويضات من ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥، ثم عاودت المطالبة مرة أخرى، لكن دون اهتمام. حيث إن طلبات التعويض مقدمة من نساء ضعيفات، وخبرتهن قليلة فى التعامل مع المؤسسات الحكومية، مما جعلهن تتسرعن فى تصديق ما جاء فى التقارير المقدمة لهن من كبار الموظفين فى شعبة الحرب التابعة للحكومة البريطانية عن أوضاعهن وموقفهن فى قضية التعويضات [١٣٤] .

ولم يتم الالتفات سوى لطلبات ثلاث عائلات فى هذه القضية ، وهى عائلات السيدات لندى ، ليستون ، وروغتون . فالسيدة لندى (انس) فقدت كل أبنائها أثناء خدمتهم الدولة البريطانية ، ومنهم واحد قتل فى وايما هو لندى . ولكنها رفضت الحصول على معاش من الحكومة البريطانية فى ١٨٩٤/٥/٢٢ ، على أساس أنها لم تعتمد بصفة أساسية على مساعدة ابنها لها . ولكن وزارة الحربية البريطانية أقنعتها فى ١٨٩٤/٥/٣١ بأحقيتها فى المعاش ؛ لأن ابنها كان ضابطا ، وقتل أثناء

تأديته الخدمة . وأكدت لها أن الحكومة البريطانية ستطالب لها بتعويض أكبر من الحكومة الفرنسية [١٣٥] . ومن ثم حصلت السيدة لندى والسيدة ورغتون من صندوق الخدمات الاستعمارية على مبلغ قدره مائتان وخمس وعشرون جنيها استرلينيا ، وسيتم استرداده من أى تعويض ستقدمه فرنسا لهما [١٣٦] .

وفيما يتعلق بالسيدة ليستون، فرغم كون حالتها أكثر صعوبة من غيرها، فإنها لم تحظ بقدر الاهتمام الذى حظيت به السيدات الأخريات اللاتى تم الاهتمام بحالتهن. فقد ترملت على ثلاثة أطفال، وحصلت على معاش حكومى من بريطانيا، قدره مائة وخمسة وعشرون جنيها إسترلينيا، على أساس أن زوجها مات أثناء تأديته الخدمة العسكرية، وترقى فى الجيش، وحصل على رتبة رائد، وكان ينتظر له مستقبل باهر، وبالتالى سيكون التعويض الذى سيُطالب له به على أساس الرتبة الجديدة التى كان سيصل إليها؛ ومن ثم لابد من المطالبة لها بامتيازات كبيرة كتعويض ، حتى لا تحصل على تعويض زهيد مثل إنسان مات بسبب حادثة تعرض لها على شريط سكة حديد[١٣٧]. وقدمت لها الحكومة البريطانية مكافأة من صناديق المعاشات العسكرية قدرها مائة وخمس وعشرون جنيها استرلينيا، كما حصلت على منح قدرها مائتان وسبعة وثلاثون جنيها إسترلينيا وخمس سنتات، وعلى مائة جنيها إسترلينيا من الخزانة الملكية، وعلى ثلاثة وخمسين جنيها من صندوق الخدمات الاستعمارية، وسيتم استعادة المبلغ الأخير من أى تعويض ستدفعه لها الحكومة الفرنسية [١٣٨] .

ورفضت السيدة أرملة وروغتون الحصول على تعويضات من الحكومة البريطانية، لكونها حصلت على معاش من حكوة الهند . وكان الملازم أول خاردينى وروغتون Chardine Wroughton هو الابن الوحيد لها ، ولذا فقد تأثر رزقها بالسلب ، حيث كانت تتكسب من عملها كاتبة على آلة كاتبة . وقد مات أخيها العائل الوحيد لها ؛ ولذا فلابد من تعويض حكومة بريطانيا لها ؛ لأنها لم تطالب بالحصول على تعويض من فرنسا [١٣٩] . كما حصلت والدة الرقيب أول كاراهيرا على جزء من المعاش من الصندوق الوطنى قدره خمس سنتات أسبوعيا [١٤٠] .

وبالنظر فيما سبق يتبين أن الحكومة البريطانية كانت تتسم بالنفاق. فعندما وافقت بمحض إرادتها على دفع عشرة آلاف جنيه إسترلينى كتعويض للبعثة التنصيرية الكاثوليكية الرومانية الفرنسية فى أوغندا، وطالبت المبشر فانجان بتوزيعها على المتضررين ، تجدها هنا فى الداخل البريطانى تساوم المتضررين من حادثة وايما، وتحاول إقناعهم بأشياء غير صحيحة بشأن التعويضات الممكن حصولهم عليها منها أو من فرنسا . ورغم تعفف بعض المتضررين عن أخذ مثل هذا التعويض، تجد وزارة الحربية البريطانية تقنعهم بأحقيتهم فى التعويض من الحكومة البريطانية، وبأن الاخيرة ستطالب لهم بالمزيد من فرنسا ، ومع ذلك تؤكد لهم أنها ستسترد منهم ماحصلوا عليه من معاش مؤقت منها حالة حصولهم على التعويض من فرنسا. فهل هذا يليق ببريطانيا العظمى ؟ فقد كان واجبا عليها تعويض هؤلاء من خزانتها بمبالغ كبيرة فى هيئة منحة لاتُرد، بل وتتكفل بكل أمور حياتهم ، دون انتظار تعويض لهم تتسوله من فرنسا الرافضة دفعه على مدار تسع سنوات . فهم أحق بالإكرام والرعاية ، خاصة وعوائلهم ماتوا دفاعا عن مصالح بريطانيا العظمى .

٤ ـ التحكيم الدولى : ـ

تعالج هذه النقطة عجز فرنسا وبريطانيا عن حل المشكلة القائمة بينهما بالطرق الدبلوماسية عبر دبلوماسييهما، واضطرارهما للذهاب للتحكيم الدولى لإنهائها، الذى لم يجد حلا سوى التعويض المادى، الذى فى حد ذاته يعتبر اهانه لبريطانيا، فمهما كان قدره فلن يكون عوضا عن أرواح زهقت، وكرامة وطنية أهينت .

تأخرت تسوية مشكلة وايما طوال ثمانى سنوات من ١٨٩٣ ـ ١٩٠١ بسبب تنصل فرنسا من تحمل نتيجة ما حدث فى وايما، وعدم تشدد بريطانيا تجاه فرنسا فى هذه المشكلة، ورغبة الدولتين فى الوصول بالمشكلة للتحكيم لتسويتها بطريقة نهائية(١٤١). فكانت الحكومة الفرنسية لاتحبذ مناقشة قضية التعويضات فى هذا التحكيم، مهما كان الخلاف بينها وبين الحكومة البريطانية بشأن ما حدث فى وايما. حتى لو كان الفرنسيون هم المتسببون فيما حدث من ضرر وأذى بالضباط والجنود البريطانيين هناك(١٤٢).

وقد أكد وزير المالية البريطاني هانبورى بريستون Hanbury Preston فى ١٨٩٩/٧/١١ أن حكومتى بريطانيا وفرنسا مهتمتان بتحديد الأسس التى بموجبها ستُحال مشكلة وايما وغيرها من مشاكل غرب أفريقيا للتحكيم الدولى(١٤٣). كما أعربت وزارة الخارجية البريطانية فى ١٨٩٩/١٠/٢٣ عن قبول الحكومة الفرنسية إجراء التحكيم ، وتقديم تعويضات للأسر البريطانية التى عانت من موت عوائلها من الضباط والجنود فى وايما ، وأكدت أن الحكومة البريطانية قبلت هى الأخرى به ، وما سيعزز موقفها فيه هو التأكد من تبعية وايما لمنطقة نفوذها بسيراليون(١٤٤).

ولما ترددت إشاعات عن عجز الحكومة البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية عن الحصول من الحكومة الفرنسية على التعويضات لمتضررى وايما، أكد تشارلز ديلكى أن السبب فى ذلك يرجع لتأخر الحكومة البريطانية فى تحديد الشخص الذى سيقوم بالتحكيم فى هذه القضية، والذى يحتاج بدوره لمزيد من الوقت لدراستها والاطلاع على ما يتصل بها من معلومات، لاسيما وقد تداخلت قضية وايما مع بقية المشاكل الخاصة بغرب أفريقيا (١٤٥) .

وأكد برودريك وكيل وزارة الخارجية البريطانية فى ١٩٠٠/٣/١٦ أن حكومتى بريطانيا وفرنسا تناقشان الآن تفاصيل مشكلة وايما، وأن قدرتهما على حلها سيؤدى للتوافق فيما بينهما، وأن الحكومة البريطانية قدمت مذكرة للحكومة الفرنسية فى ١٩٠٠/٣/٢٩ من خلال سفيرها فى لندن، أوضحت فيها أسس التحكيم فى المشكلة. ولكن الحكومة الفرنسية لم ترد عليها إلا فى ١٩٠٠/٨/٢(١٤٦)، معلنة قبولها مبدأ التحكيم الفورى والمباشر، ودفع تعويضات محددة المقدار لمتضررى وايما ، مقابل موافقة بريطانيا على إجراء مفاوضات وتحكيم مع فرنسا بشأن قضية السفينة سيرجنت مالامينى Serjant Malamine(١٤٧)، ومنح متضرريها تعويضات لا يقل الحد الأدنى لها عن خمسة آلاف جنيه إسترلينى، ولا يزيد الحد الأقصى لها على ثمانية آلاف جنيه إسترلينى. وأنه يجب على الحكومتين ألا يضيعا وقتهما فى تسوية مشاكل صغرى، بل يجب عليهما التركيز على القضايا المهمة مثل وايما، وحلها بأقصى سرعة (١٤٨).

وبتحليل ماسبق يتبين إصرار فرنسا على إثارة حفيظة الشرفاء من البريطانيين، فهى تلوم الحكومة البريطانية على إحالتها قضية وايما للتحكيم ، حتى ولو كانت هى السبب فيما حل من ضرر بالبريطانيين فى هذه القضية . فهل أثبتت فرنسا حسن نياتها على مدار ثمانى سنوات من وقوع المشكلة لحلها ، نزولا على رغبة ومطالبة بريطانيا لها بذلك ؟ . ولو كان هذا حدث منها وتعنتت بريطانيا ، كان من حق فرنسا أن توجه لومها السابق .

وليس هذا فحسب ، بل إنها ربطت قبولها مبدأ التحكيم بقبول بريطانيا إدراج قضية السفينة سيرجنت مالامينى فى التحكيم هى الأخرى . ففرنسا لم تُضيع فرصة إلا واغتنمتها ، كما كانت اكثر جرأة وشجاعة ، وحرصا على مصالح رعاياها بدرجة أكبر من بريطانيا . واتضح ذلك من تحديد المبلغ التعويضى الذى تريده عن السفينة ، فوضعت سقفا عاليا له قدره ثمانية آلاف جنيه إسترلينى ، ولا يقل عن خمسة آلاف جنيه إسترلينى . بينما بريطانيا التى خرجت روحها حتى قبلت فرنسا بمبدأ التحكيم والتعويض لمتضررى وايما لم تتمكن من فرض وجهة نظرها فى المبلغ المطلوب . ودخلت التحكيم تاركة مصير المبلغ وفق هوى المحكم الدولى وفرنسا . وهذا التوجه البريطانى غير مُستحب فى المفاوضات الدولية التى لا ترحم الضعيف وصاحب الموقف المتخاذل .

واتضح من حديث كرانبورنى Cranborne، وكيل وزارة الخارجية البريطاني فى ١٩٠٠/١٢/٧ أن الحكومة البريطانية انتهت من اختيار المحكم، وتحديد هويته، وأنها تنتظر رد الحكومة الفرنسية حول هذا الأمر(١٤٩). واتفقت الحكومتان فى ١٩٠١/٢/٢٢ على أن يكون البارون لامبيرمونت Baron Lambermont(١٥٠) ، وزير الخارجية البلجيكى ، هو المُحكم فى قضية وايما . ووافقت الحكومة البلجيكية على قيامه بهذا الدور التحكيمى . وبدأت الحكومتان البريطانية والفرنسية فى تجهيز حججهما وأدلتهما القانونية ليسلماها للمحكم (١٥١) .

وقد تم التوقيع على اتفاقية قبول التحكيم بخصوص مشكلتى وايما والسفينة سيرجنت مالامينى فى ١٩٠١/٤/٣[١٥٢]. وسترفعها الحكومة الفرنسية للجمعية الوطنية الفرنسية للتصديق عليها عند انعقادها ، وبعد ذلك سيتم تبادلها مع بريطانيا[١٥٣] . وصادقت عليها الجمعية الوطنية الفرنيية فى ١٩٠١/٦/٢٨ [١٥٤] .

وتم تكليف السفير البريطانى فى بروكسل بتقديم الحجج والأدلة البريطانية التى تم إعدادها وطبعها كتابة للمحكم الدولى ، الذى صار له صلاحيات طلب توضيحات إضافية إذا كان هناك ضرورة لذلك . وأكد كرانبورنى فى ١٩٠١/٨/٢ أن المعاهدة التى على أساسها سينعقد التحكيم والمصدق عليها تم تبادلها فى باريس فى ١٩٠١/٧/١٧ . وسيتم إطلاع البرلمان البريطانى عليها [١٥٥] . وأن المحكم يناقش القضية كلها الآن ، بعد تسلم مذكرات الدفاع من الجانبين البريطانى والفرنسى ، وأن الحكومة البريطانية فى انتظار قراره بشأن التعويضات [١٥٦] ، الذى من المحتمل أن يصدر فى ١٩٠٢/٧/١٧ [١٥٧] ، وأن هذا القرار تم إبلاغه للسفير البريطانى فى بروكسل فى ١٩٠٢/٧/١٥ [١٥٨] .

وقد ألزم هذا القرار الحكومة الفرنسية بدفع مبلغ قدره تسعة آلاف جنيه إسترلينى كتعويض لمتضررى وايما [١٥٩] . كما ألزم الحكومة البريطانية بدفع مبلغ قدره ستة آلاف وخمسمائة جنيه إسترلينى كتعويض للحكومة الفرنسية عن السفينة سيرجنت مالامينى [١٦٠] . وأبلغت الحكومة الفرنسية نظيرتها البريطانية بأنها سوف تدفع لها التعويضات المالية فور إقرار الجمعية الوطنية الفرنسية لها [١٦١] .

وأكد كرانبورنى أن التسعة آلاف جنيه إسترلينى التى ستدفعها فرنسا سيتم توزيعها بالنسب التالية : أربعة آلاف جنيها لأرملة النقيب لندى وأولاده ، ومثلهم لأولاد الملازم أول وروغتون ، والألف جنيه الأخيرة سيتم توزيعها على عائلات الضباط والجنود المتطوعين ، وافراد الكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند ، ولأفراد شرطة الحدود السيراليونية الذين قتلوا ، وعلى صف الضباط الذين أصيبوا وتضرروا فى حادثة وايما . وسيتم استرداد بعض الأموال من هذا المبلغ المخصص

لكل عائلة ، التى سبق أن حصلت عليه كمنح ومعاشات من الحكومة البريطانية فى هيئة سلف [١٦٢] . وسيتم دفع التعويض المالى فى غضون الأيام المقبلة ، وأن لدى السفير الفرنسى فى لندن صلاحيات واسعة تمكنه من تسوية وإنهاء مشكلة متضررى حادثة وايما [١٦٣] .

وبتحليل ماسبق يتبين بمقارنة بسيطة أن المبلغ الذى حصلت عليه بريطانيا كتعويض لمتضررى وايما كان زهيدا جدا بالمقارنة بما حصلت عليه فرنسا لسفينتها سيرجنت مالامينى التى تضررت بكاملها وببضاعتها , وبما حصلت علية كتعويض عن ممتلكات وملابس وأمتعة أعضاء البعثة التنصيرية الكاثوليكية الرومانية فى أوغندا . فالأخيرتان كانت الأضرار التى لحقت بهما فى النهاية هى بسيطة ، إذ إنها كانت أضرارا مادية وعينية لاروح فيها ، بينما متضررى وايما بشرا من دم ولحم وأرواح وصل عددهم تسعة وعشرون قتيلا وثمانية عشر جريحا .

وليس هذا فحسب ، بل إن مبلغ التسعة آلاف جنيه تم تخصيص تسعين فى المائة منها تقريبا ، وهى حوالى ثمانية آلاف جنيها لعائلتين فقط هما : عائلة النقيب لندى ، وعائلة الملازم أول وروغتون . بينما مبلغ الألف جنيه الأخيرة خُصصت لباقى المتضررين من عائلات القتلى والجرحى . وهذا فى حد ذاته قسمة غير عادلة . وكان الأمر يمثل عارا على الحكومة البريطانية أن ترضى بالدنية وهذا الذل ، حيث تفتق الجبل فولد فأرا . فالأمر لم يكن يستحق كل هذه المعاناة والشد والجذب ، وكان من الأكرم لبريطانيا تعويض رعاياها من خزانتها الخاصة ، وعدم فضح نفسها أمام المجتمع الدولى كما وكيفا على مبلغ زهيد كهذا ، لا يستحق العناء الذى بُذل من أجله . فما بالك بالإهانة الأخلاقية والمعنوية التى تعرضت لهما . وقد يكون السبب فى قبول بريطانيا هذا الأمر رغبتها فى تهدئة أجواء التوتر بينها وبين فرنسا فى المناطق الأكثر توترا كمصر ومراكش ، ومن ثم لم ترد التصعيد فى منطقة أقل توترا مثل حدود غينيا وسيراليون .

الخاتمة :

ومن خلال استعراض هذا البحث المعنون بمشكلة وايما فى الفترة من ١٨٩٣ ـ ١٩٠٢ يمكن استخلاص النتائج التالية : ـ

١ ـ قامت وسائل بريطانيا فى التصدى لمحاولة فرنسا توسيع حدودها فى غينيا على حساب سيراليون بصفة أساسية على فرض إلغاء تجارة الرقيق هناك ، وتشجيع التجارة الشرعية فى هذه المنطقة ، لتقطع خط الرجعة على فرنسا المعتمدة فى تنفيذ سياستها التوسعية على مطاردة السوفاسيين العاملين بصفة أساسية بالتجارة فى الرقيق فى عهد زعيمهم بوروكيرى . وليس هذا فحسب ، بل وبإعادة ترسيم الحدود فيما بين سيراليون البريطانية وغينيا الفرنسية ، بما يضمن الحفاظ على المصالح البريطانية .

٢ ـ ورغم تهاون بريطانيا فى الاهتمام بشئون مستعمراتها فى غرب أفريقيا ، ولا سيما فى المنطقة الخلفية لسيراليون على الحدود مع غينيا الفرنسية فى الظروف العادية ، إلا أنها تُكشر عن أنيابها فى اللحظات الحرجة ، للحفاظ على تمامية وحدة سيراليون ، ومصالحها فيها ضد التدخل الفرنسى هناك عام ١٨٩٣ . واتخذ هذا الموقف البريطانى الأخير صورا شتى ، منها ما هو عسكرى ، وما هو تفاوضى يعتمد على سياسة النفس الطويل لإثبات الحقوق الشرعية لها هناك، والمتمثلة فى تبعية هذه المنطقة لها ، مما يُتيح لها الحفاظ على حقوق رعاياها الذين ماتوا دفاعا عن مصالحها بسيراليون ، حتى ولو بدا الأمر للكثيرين من الوهلة الأولى أنه تساهل من جانب بريطانيا تجاه مصالحها ومصالح رعاياها .

٣ ـ والغريب أن ترى من على رأس قيادة الحملة البريطانية على وايما يلتمس العذر للفرنسين فيما حدث منهم من هجوم على الحملة ، بل ويسعى لمحاولة التفاهم مع القيادة العسكرية الفرنسية لمحاولة تفادى حدوث مثل هذا الأمر . فعلام يدل هذا التوجه البريطانى؟ أهى المثالية البريطانية فى موقف لا يستدعى المثالية؟ أم أنها الحنكة السياسية , وبعد النظر المعروفين عن بريطانيا ؟ .

والمتأمل فى هذا الموقف بدقة يميل للرأى الثانى الذى يتوافق مع السياسة العامة البريطانية فى سيراليون، الساعية لإنجاز هدف محدد هناك، يتمثل فى بسط سيطرتها الكاملة عليها، والحفاظ على مصالحها هناك بأقل الخسائر الممكنة . ولامانع لديها فى هذا الأمر من غض الطرف عن أضرار تعرض لها بعض جنودها فى وايما، وعدم التشدد تجاه فرنسا فى هذا الأمر , وتأنيبها وتوبيخها فى مقابل الهدف الاسمى لها هناك ، راغبة بذلك فى ضرب عصفورين بحجر واحد؛ للتخلص من خطرين يهددان مصالحها هناك، ألا وهما فرنسا والسوفاسيين بالتعاون مع فرنسا فى هذا الشأن، والاكتفاء بالحصول من فرنسا على اعتذار وتعويضات .

٤- وكان من الممكن لو حدث تنسيق حقيقى فيما بين البريطانيين والفرنسيين أن يتم القضاء على السوفاسيين من خلال حملة عسكرية مشتركة، ووضع آليات وخطط جادة للتصدى لهم، مع الحفاظ على مصالح ومناطق نفوذ كل منهما فى مستعمرته دون أى إضرار بهما . ولكن الانفراد من جانبها بالتصدى للعدو المشترك، وعلاوة على ما تضمره فرنسا لبريطانيا أدى الى ماحدث فى وايما، وعانت منه الدولتان . واضطرت بريطانيا للضرب بيد من حديد على أيدى السوفاسيين حتى تقضى على أحلام فرنسا فى سيراليون، وعلى تهديد السوفاسيين لها هناك .

٥- وضوح قدرة فرنسا على حسن إدارة المشكلة لصالحها . فحاولت التخفيف من الضغط البريطانى عليها ، بعرضها حزمة إجراءات اقتصادية وسياسية وتشكيكية لمحاولة الأخذ باليد اليسرى ما قدمته باليد اليمنى . وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على براعتها وقدرتها على المراوغة والتسويف والمماطلة أكبر قدر ممكن , لعل ذلك يؤدى الى ضياع القضية الحقيقية , أونسيانها على الأقل جراء طول الفترة مابين حدوث المشكلة وإمكانية تسوية النتائج المترتبة عليها . وتمثل ذلك فى إغراءات بحُرية التجارة الفرنسية البريطانية فى غرب أفريقيا،

وفى إجراء مفاوضات حول ما حدث فى وايما وغيرها من المشاكل العالقة بينهما فى غرب أفريقيا، وفى كسر ظهر البريطانيين، وخفض روحهم المعنوية بمطالبتهم أيضا بتعويضات لجنودها وضباطها المقتولين فى وايما والنيجر، وغلفت كل هذا بإبداء أسفها واستهجانها لما حدث فى وايما، حتى تُخرج القضية إخراجا جيدا فى الشكل وليس فى المضمون .

٦- والسؤال الأكبر الذى يتبادر للذهن عند معالجة قضية وايما هو : ما السبب فى نجاح فرنسا فى إطالة أمد المفاوضات حول هذه القضية لمدة تزيد على ثمانى سنوات ؟ وما هو السر فى فشل بريطانيا فى حسم هذه المفاوضات لصالحها؟ مع أن عدالة موقفها فى هذه القضية واضح للعيان وضوح الشمس . وتتمثل الإجابة بوضوح فى توفر الإرادة السياسية الجادة لدى فرنسا فى التفلت من مسئوليتها فى هذا الموضوع بشتى الصور والأساليب الشرعية وغير الشرعية المُتاحة ، وفى عدم توفر الإرادة السياسية الجادة لدى بريطانيا لحل هذه المشكلة مهما كلفها من أمر، حتى ولو كانت الكلفة عسكرية عالية . ولربما رأت بريطانيا أن القضية بصفة عامة لاتستحق التصعيد الذى قد يضر بمصالحها أكثر مما يفيدها، فأرادت أن تعالجها على مهل وبصبر لا ينفد .

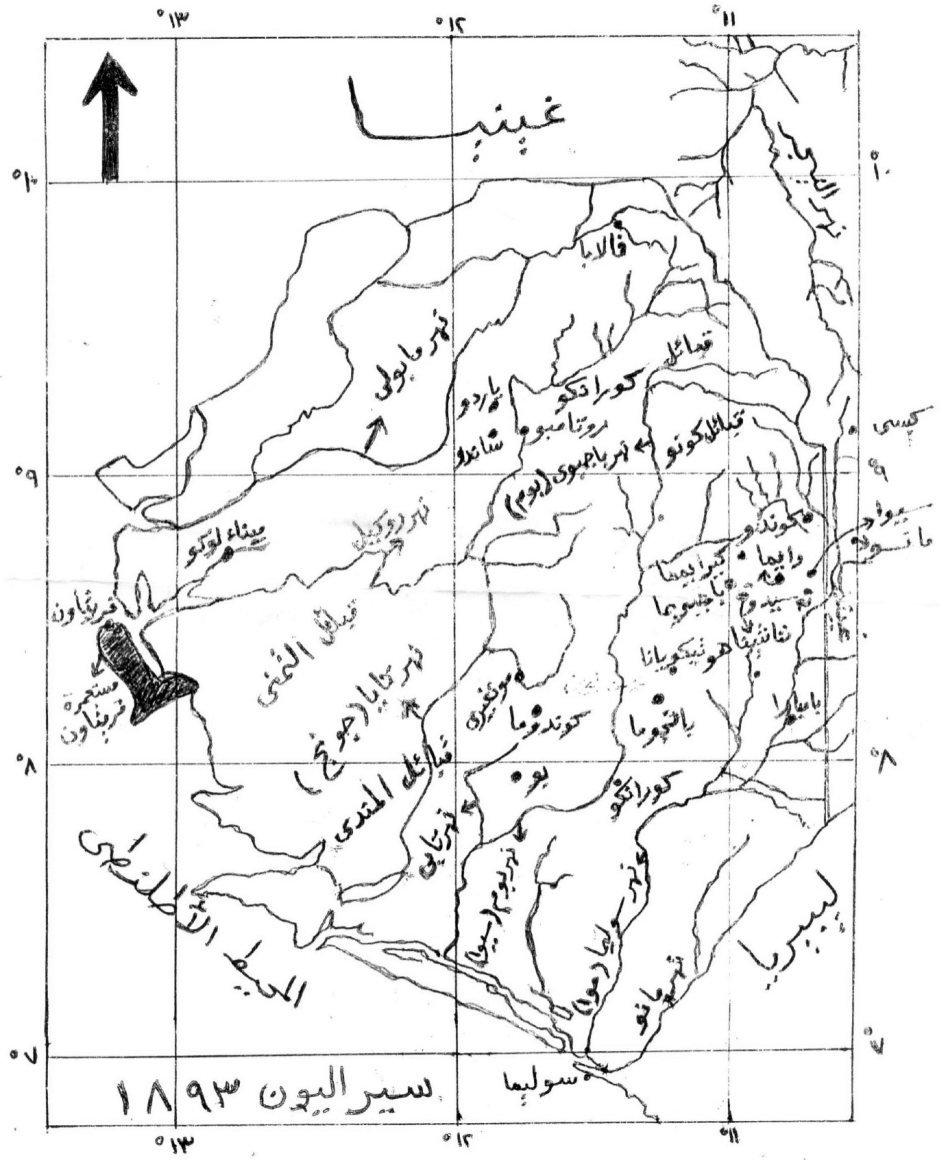
غينيا
فالابا
نهر ماتولي
قبائل كورانكو
ياردو
مرتامبو
شاندو
قبائل كونو
نهر باجبوي (يوم)
نهر روكيل
ميناء لوكو
فريتاون
مستعمرة فريتاون
قبائل المنى
نهر بابا (جوبي)
قبائل المندى
موينجوي
سوندوما
بوه
كورانكو
نهر بوم (سيوا)
نهر مانو
نهر ليبا (موا)
ليبيريا
المحيط الأطلنطي
سولبما
سيراليون ١٨٩٣
كيسي
ماتسوه
كونو
كبرا بيما
باجبوما
نيكوبانا
باندوما
١٠°
٩°
٨°
٧°
١٣°
١٢°
١١°

الهـــوامـــش

١ ـ نظرا للتنافس الدولى بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا بصفة عامة وبلجيكا والبرتغال بصفة خاصة ، فلبلجيكا منطقة نفوذ فى أفريقيا الوسطى (الكونغو البلجيكى) ، حيث منابع نهر الكونغو ، فى الوقت الذى تسيطر فيه البرتغال على انجولا التى تمثل مصبا لهذا النهر ، وتدعى لنفسها حقوقا على الساحل الغربى لأفريقيا ، لا سيما وقد أيدتها بريطانيا فى ذلك منذ فبراير ١٨٨٤ . ولذا سعت المانيا للاستفادة من ذلك باقتراحها حلا مضمونه معارضة اقامة نظام معين فى صالح دولة واحدة ، حيث أراد بسمارك بذلك وضع أسس النظام الاستعمارى الجديد الذى لن يسمح للدول المستعمرة بعد ذلك بالاحتفاظ لنفسها بالارباح بما يخدم مصلحة المانيا . ومن ثم سعى بسمارك منذ أبريل ١٨٨٤ للاتفاق والتفاوض مع فرنسا بمشاركة بريطانية ، مما كان مقدمة لمؤتمر برلين الذى قرر أنه على أى دولة أوروبية ترغب فى أن تمتلك أقاليم وأراضى فى افريقيا أن تقدم بلاغا للدول الأخرى ، وأن تقوم باحتلال فعلى للمنطقة ، وبشكل يمنع أية دولة أخرى ترغب فى سبق منافسيها من ضم الأراضى التى ليس لها عليها أية سلطة فعلية .

بيير رنوفان (ترجمة د / جلال يحى) : ـ تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ ـ ١٩١٤ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ص ٥٧٤ ـ ٥٧٦ .

2 - From Love to know 1911 ; http : // www. 1911 Encyclopedia . org , Sierra - Leone , P . 2 , went to net 26/12/2010 .

٣ ـ محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ أفريقيا بين الاسترقاق والتحرر (سيراليون) ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٥ .

٤ ـ يعود اكتشاف سيراليون فى البداية إلى المكتشفين والتجار البرتغاليين . وقد تأسست مستعمرة فريتاون بها على يد البريطانيين عام ١٧٨٧ . ومنذ ذلك الوقت توسعوا فى الخط الساحلى والمنطقة الخلفية لسيراليون ، حتى تم إعلان الحماية البريطانية عليها ، وكانت هناك نزاعات حدودية بين بريطانيا فى سيراليون وفرنسا فى غينيا .

Gerald T . Hankin ; The Story of the Empire , London 1911 , P. 298 .

وترجع تسمية سيراليون بهذا الاسم للمستكشف البرتغالى بدرو دى سنترا Pedro de Sintra، الذى وصل اليها عام ١٤٦٢ فى وقت كان ملبدا بالغيوم ، ويُسمع فيه أصوات الرعد، ويُشاهد فيه البرق . ولما كانت أصوات الرعد تشبه زئير الأسد ، فقد أُطلق عليها سيراليون، ومعناها جبال الأسد . ومن القبائل المهمة هناك التمنى Temni فى الشمال ، والفولانى Fulani فى الشرق ، والماندى Mande فى الجنوب .

إسماعيل احمد ياغى ، محمود شاكر : ـ تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر ، ج ٢ ، قارة أفريقيا ، دار المريخ ، الرياض ١٩٩٢ ، ص ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

ومعناها أيضا الجبل الموحش ، حيث الأرض فى هذه المنطقة يبدو عليها الخشونة والجفاف .

فيج جى دى (ترجمة السيد يوسف نصر ‹ دكتور ›) : ـ تاريخ غرب أفريقيا ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٦١ .

وعلاوة على ذلك ، توجد بها قبائل أخرى مثل ليمبا Limbaوسوسو Susu وكونوKonos ومانديكا Mandinka ، وكورانكو وجالينا . وبسيراليون جاليات مهمة ، أصولها من غينيا وليبريا مثل الكيسى والفاى Vai والكرو Kru .

محمد إسماعيل محمد :ـ سيراليون وليبريا ، سلسلة الألف كتاب ، رقم ٤٤٩ ، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٨ .

٥ ـ إسماعيل احمد ياغى ، محمود شاكر : ـ المرجع السابق ، ص ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

٦ ـ تقع وايما على مقربة من مدينة جاجبويما Jagbwema، وتُعرف باسم فاياما Faiama . وتبعد مسافة قدرها أربعة كيلومترات شمال كينكوردو Kainkordu، المعروفة باسم سيوا Sewa . وقد كتبها ماريتز أويما Ouema . بينما يكتبها البريطانيون وارينا Warina.

Cahiers d'études Africaines; Yves Person; L'aventure de Porékéré et le drame de Waïma, Volume 5, Numéro 18, Année 1965, P. 296. went to net 10/3/2010.

كما تبعد نحو أربعين ميلا خلف بانجوما Banguma.

British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland, 19 th Century; The Free Encyclopedia , http : // en . wikipedia . org , P . 1 . went to net 23/12/2010 .

ويمتد على بعد مئات قليلة من الياردات من وايما خط من القمم المرتفعة والمنحدرة نحو غرب نهر النيجر . ويمكن لمن يصعد فوقها مشاهدة ما يتراوح من ٢٥ ــ ٤٠ ميلا من الحدود الشرقية والشمالية الشرقية لوايما . كما يمتد شمال غرب وايما نهر بوم Bum .

The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Supplement to The London Gazette , Number 26490 , 28/2/1894 , P . 1292 , went to net 6/3/2011 .

7 - From Love to know 1911 ; Op – Cit , P . 2 .

8 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century; Op – Cit , P . 1 .

٩ـ محمد عبدالمنعم يونس (دكتور): ـ المرجع السابق ، ص ص ٩٢ ـ ٩٣.

١٠ - تولى سير جيمس شاو هاى حكم مستعمرة سيراليون البريطانية في الفترة من ١٨٨٨ ــ ١٨٩١ . وصارت مستعمرة تاج منفصلة بعد إلغاء التسويات الخاصة بغرب افريقيا فى ٢٨ /١١/١٨٨٨.

List of Colonial Heads of Sierra Leone ; http : // en . wikipedia . org , P . 1 , went to net 23/12/2010 .

11 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century; Op – Cit , P . 8 .

١٢ ــ محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ المرجع السابق ، ص ٩٣ .

١٣ ـ كانت شرطة الحدود هذه أشبه بجهاز عسكرى يتكون من ضباط أوروبيين ، وصف ضباط من الكريول (المولودون فى جزر الهند الغربية) ، بينما كان الجنود من أهالى سيراليون ، وكان سلاحهم البنادق ، ومهمة هذه القوة حماية وحفظ الأمن والنظام فى الأقاليم الداخلية ، وعلى طول خط الحدود فى كل إقليم على حده .

محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ نفس المرجع ، ص ٩٤ .

14 – British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century; Op – Cit , PP . 8 - 9 .

١٥ ــ محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ المرجع السابق ، ص ٩٣ .

١٦- تولى فرانسيس فليمنج حكم مستعمرة سيراليون فى الفترة من ١٨٩٢ ــ ١٨٩٤ .

List of Colonial Heads of Sierra Leone ; Op – Cit , P . 1 .

١٧ ـ انظر حاشية رقم ٢٦ .

18 – Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Questions, Fourth Series , Vol 21 ; The Expedition Against the Sofas , 16/2/1894 , P. 597 , went to net 1/9/2010 .

١٩ – تولى الملازم أول ايليس مهمة قيادة قوات الكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند التى تخدم على الساحل الغربى لأفريقيا ، ولا سيما فى منطقة وايما .

The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison; Op – Cit, P . 1291 .

20 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Questions, Fourth Series , Vol 72 , 20/5 – 19/6 ; Civil Services and Revenue Departments Estimates , 1899 – 1900 , Class II , 9/6/1899 , P . 780 .

21 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1289 - 1291 .

٢٢ – حدد النقيب سلوجيت Sloggettالمرافق للحملة البريطانية على وايما موقع بانجوما عند دائرة عرض ٨,١١ً شمالا ، وعند خط طول ١١,٤ً غربا .

Ibid ; P . 1292 .

23 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , 9/6/1899 , Vol 72 ; Op – Cit , P .780 .

24 - The New York Times Magazine ; Asserted to be a mistake , The French Attack on the British at Werina , 7/1/1894 , P . 1 .

٢٥ - كان عمل السوفاسيين تحت قيادة بوروكيرى هو صيد الرقيق بأنفسهم ، أو مصادرته من غيرهم ، وبيعه لتجار الرقيق المسلمين فى مناطق بورتولوكوPorto Lokko وسوسو Susu وفوتاجالون ، ولرئيس مدينة فريتاون المدعو سولوكو Suluko . وقد شارك العديد من مسلمى فريتاون فى هذه التجارة .

The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1297 – 1298 .

٢٦ - الساموری هو أحد الزعماء الأفارقة المسلمين من قبيلة الماندينكا بسيراليون. واشتهر فى سبعينيات القرن التاسع عشر، وكان مولعا بالحروب فى شمال سيراليون (منطقة نهر النيجر الأعلى)، حيث كان لديه جيش من جنود الخيالة ، عُرف باسم جيش السوفا (الصوفا). وقد تحالفت معه السلطات البريطانية فى مستعمرة فريتاون ، وأمدته بالأسلحة ، ليتصدى لزحف القوات الفرنسية نحو سيراليون، والتى كانت تهدده ، كما تهدد بريطانيا فى مستعمرة فريتاون أيضا.

محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ المرجع السابق ، ص ٩١ .

27 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1292 – 1293 .

28 – The Cemetery at Waima, March 1894 – May 1894; Janus. T. J. Alldridge Sierra Leone Collection, 1890, P. 1, went to net 26/12/2010.

29 – Patrick Puy – Denis; La Sierra Leone, Paris 1998, P. 65, went to net 26/12/2010.

30 - From Love To know 1911 ; Op – Cit , P . 2 .

31 - Hansard Parliamentary Debates, House of Commons Sitting, Questions, Fourth Series , Vol 21 ; British Operations at Samu , 16/2/1894 , P . 606 .

32 - From Love To know 1911 ; Op – Cit , P . 2 .

33 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting, Questions, Fourth Series, Vol 21; The Expedition Against the Sofas, Op – Cit, PP. 597 - 598.

٣٤ – يُعرف هذا النهر عند الأهالى هناك باسم باجوى Bagwe. ويُكتب على الخرائط باسم بابى Babbe.

The London Gazette; Thomas Harkison & James William Harrison, Op – Cit, P . 1292 .

35 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century; Op – Cit , P . 9 .

36 – Evening Post Magazine ; The Waima Disaster in West Africa , Rorahi 58, Putanga 100 , 25 /10/1899 , London 1899 , P . 5 , went to net 26/12/2010.

37 - Cahiers d'études Africaines ; Op – Cit , P . 248 .

38 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland ,

19 th Century ; Op – Cit , PP . 9 .

39 - The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

40 - Cahiers d'études Africaines ; Op – Cit , PP . 279 , 298 .

41 - The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

42 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , P . 1291 .

43 - The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

44 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , P . 1291 .

٤٥ – تقع تيكويانا شمال بانجوما بنحو خمسة عشر ميلا ، طبقا لتحديد النقيب سلوجيت .

Ibid ; P . 1292 .

٤٦ – تُعتبر مانسو أقرب موقع عسكرى فرنسى للبريطانيين الموجودين فى وايما . وتتبع منطقة كورانكو Kuranko فى غينيا الفرنسية . وتبعد مسيرة خمسة أيام عن وايما ، بينما يوجد المعسكر الفرنسى الرئيسى فى كيسى Kissi.

Ibid ; P . 1291 .

٤٧ – تقع كوندو على بعد خمسين ميلا شمال شرق وايما .

The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

48 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1291 - 1292 .

49 - The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

50 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Questions, Fourth Series , Vol 22 ; The Warina Collision , 20/3/1894 , P . 695 .

51 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1291 , 1293 .

52 - Ibid ; PP . 1291 , 1293 .

53 - Ibid ; P . 1291 .

54 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Fourth Series , Vol 72 ; Op – Cit , P . 780 .

55 - From Love To know 1911 ; Op – Cit , P . 2 .

٥٦– عمل النقيب لندى فى البداية ملازم أول فى الكتيبة الأولى التابعة لفوج غرب الهند ، وتم فصله من عمله كمفتش عام لقوة شرطة حدود منطقة فريتاون عام ١٨٩١ ، ثم أسندت إليه

مع ايليس مهمة قيادة الحملة البريطانية المتجهة إلى منطقة وايما لمطاردة السوفاسيين فى المنطقة الخلفية لسيراليون .

Cahiers d'études Africaines ; Op – Cit , P . 252 .

57 – Arnold White ; Efficiency and Empire , London , without date , P . 175 .

58 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , P . 1291 .

59 - The New York Times Magazine ; Op – Cit , P . 1 .

60 - Ibid ; P . 1 .

61 - Ibid ; P . 1 .

62 - Ibid ; P . 1 .

63 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Op – Cit , PP . 1293 - 1295 .

64 - Ibid ; P . 1295 .

65 - Ibid ; P . 1294 .

66 - Ibid ; PP . 1294 - 1295 .

67 - Ibid ; P . 1295 .

68 - Ibid ; PP . 1295 - 1296 .

69 - Ibid ; P . 1296 .

70 - Ibid ; PP . 1296 - 1297 .

71 - Ibid ; P . 1298 .

72 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Questions, Fourth Series , Vol 21 ; Collision Between the French and English in Africa at Sierra Leone , 6/2/1894 , P . 73 , went to net 1/9/2010 .

73 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Questions , Fourth Series , Vol 21 ; The Collisions with French Troops in West Africa , 13/2/1894 , P . 393 , went to net 1/9/2010 .

74 - Hansard Parliamentary Debates, House of Commons Sitting, Questions, Fourth Series, Vol 21; The Warina Incident, 15/2/1894, P. 451, went to net 1/9/2010

75 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons Sitting , Questions, Fourth Series , Vol 22 ; The Warina Collision , 20/3/1894 , P . 694 , went to net 1/9/2010

76 - The Parliamentary Debates, 1895, House of Commons, Questions, Fourth Series , Vol 30 , 5/2 – 27/2 ; Anglo – French West African Agreement , 14/2/1895 , P . 722 .

٧٧ – لقد وصل لرئيس الوزراء البريطانى سالسبورى من مجلس الغرفة التجارية فى منطقة شيفيلد Sheffield الإنجليزية تقريرا جاء فيه : أن فرنسا فرضت على صادرات شيفيلد إلى منطقة غرب أفريقيا رسوما جمركية على السكاكين تُقدر بمائتين وثلاثة وأربعين جنيها استرلينيا ، ومائة وواحد وعشرين جنيها استرلينيا على المقصات ، وواحد وثمانين جنيها استرلينيا على أمواس الحلاقة . وطالب مجلس الغرفة من سالسبورى التصدى لهذه الرسوم ، نظرا لتأثيرها السلبى على التجارة البريطانية فى غرب أفريقيا .

The Parliamentary Debates, 1898, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 54, 25/2 – 15/3; French Duties in West Africa, 11/3/1898, P. 1379.

78 - The Parliamentary Debates, 1895, House of Commons, Fourth Series, Vol 32, 23/3 – 28/4; England and France in Africa, 28/3/1895, PP. 388-389.

79 - The Parliamentary Debates, 1898, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 54, 25/2 – 15/3; Waima Question, 14/3/1898, PP. 1526 - 1527.

80 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 55 , 16/3 – 1/4 ; Waima Incident , 31/3/1898 , P . 1491 .

81 - The Parliamentary Debates, 1898, House of Lords, Public Business, Fourth Series, Vol 58, 18/5 – 12/6; The French in West Africa, 23/5/1898, P. 265.

82 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions, Fourth Series , Vol 57 , 2/5 – 17/5 ; Great Britain and France in West Africa, 16/5/1898 , P . 1379 .

83 - Hansard Parliamentary Debates, House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 68 ; Waima , 17/3/1899 , P . 1155 , went to net 21/8/2010 .

84 - The Parliamentary Debates, 1900, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 84, 14/6 – 28/6; The Waima Incident, 28/6/1900, P. 1334.

85 - Hansard Parliamentary Debates , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 25 ; The Waima Incident , 7/6/1894 , P . 566 , went to net 3/9/2010 .

86 - Hansard Parliamentary Debates, House of Commons, Questions, Fourth Series , Vol 28 ; 14/8/1894 , P . 994 , went to net 3/9/2010 .

87 - The Parliamentary Debates , 1895 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 30 , 5/2 – 27/2 ; Waima , 15/2/1895 , P . 833 .

88 - The Parliamentary Debates , 1895 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 36 , 12/8 – 5/9 ; Waima , 29/8/1895 , P . 1140 .

89 - Hansard Parliamentary Debates, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 53; West Africa, 21/2/1898, P. 1213, went to net 14/9/2010.

90 - Ibid ; P . 1204 .

91 - Hansard Parliamentary Debates , House of Lords , Fourth Series , Vol 53; Public Bills , England and France in West Africa , 22/2/1898 , P . 1337, went to net 14/9/2010 .

92 - Hansard Parliamentary Debates , House of Lords , Fourth Series , Vol 53 ; England and France in West Africa , 24/2/1898 , P . 1513 , went to net 14/9/2010 .

93 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 54 , 25/2 – 15/3 ; Waima , 11/3/1898 , P . 1380 .

94 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Lords , Fourth Series , Vol 55 , 16/3 – 1/4 ; Business of the house , West Africa , 22/3/1898, P . 544 .

95 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 56 , 2/4 – 1/5 ; Waima , 19/4/1898 , P . 406 .

96 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 66 , 7/2 – 20/2 ; Waima , 10/2/1899 , P . 660 .

97 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Vol 72 ; Civil Services and Revenue Departments Estimates, Op – Cit, PP . 780 – 781 .

98 - Arnold White ; Op – Cit , P . 174 .

99 - The Parliamentary Of Debates , 1899 , House of Commons , Vol 72 ; Civil Services and Revenue Departments Estimates , Op – Cit , P . 782 .

100 - Arnold White ; Op – Cit , PP . 176 - 177 . & The Parliamentary Debates, 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 55 , 16/3 – 1/4 ; Waima , 18/3/1898 , P . 246 .

101 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century ; Op – Cit , PP . 9 - 10 .

١٠٢- تم فرض ضريبة الأكواخ على سكان سيراليون من جانب حاكمها العسكرى فردريك كاردو منذ الأول من يناير ١٨٩٨ ، حيث فُرض على كل زعيم قبيلة هناك دفع هذه الضريبة كل عام نيابة عن قبيلته ، وقدرها عشر شلنات عن كل منزل مكون من أربع حجرات ، وخمس شلنات عن كل منزل مكون من ثلاث حجرات أو أقل .

Francis Arthur James Utting; The Story of Sierra Leone, U.S.A 1971, P. 155 .

وكان زعماء القبائل يأخذون فى مقابل جمعها عمولة قدرها ثلاثة بنسات عن كل مسكن .

محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ المرجع السابق ، ص ٩٥ .

وخُصصت هذه الضريبة للإنفاق على قوات شرطة الحدود ، والأنشطة الإدارية الأخرى . وقام زعماء القبائل بدفعها أيضا مثل سكان القبائل .

Larry. J. Woods & Colonel Timothy R . Reese ; Military Interventions in Sierra Leone , Lessons from a failed State , First Printing , U . S . A 2008 , P . 9 .

وبدأ جمع هذه الضريبة فى ثلاث أقاليم هى رونياتا Ronietta ، باندا‌جوما Bandajuma ، كارينى Karene ، الوقعة فى كاس Kasseh.

Michael Crowder; Colonial West Africa, First Published, London, 1978, P. 64 .

وتُعد هذه الضريبة إحدى وسائل الضغط ، وتشديد قبضة الحكم البريطانى على السيراليونيين، وخاصة على شعب التمنى والماندى ، مما أثارهما ضدها .

آ . آدوبوامن : ـ تاريخ أفريقيا العام ، مجلد ٧ ، أفريقيا فى ظل السيطرة الاستعمارية ، ١٨٨٠ – ١٩٣٥ ، طبعة اليونيسكو ، لبنان ١٩٩٠ ، ص ١٥٢ .

103 - The Cemetery at Waima , March 1894 – May 1894 ; Op – Cit , P . 2 .

104 - Arnold White ; Op – Cit , P . 177 .

105 - The Parliamentary Debates, 1898, House of Commons, Questions , Fourth Series , Vol 57 , 2/5 – 17/5 ; Waima Affair , 6/5/1898 , P . 521 .

106 - The Parliamentary Debates , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 55 , Waima ; Op – Cit , P . 246 .

107 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 56 , 2/4 – 1/5 ; Waima , 28/4/1898 , P . 1395 .

108 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 60 , 24/6 – 5/7 ; Waima Incident , 28/6/1898 , P . 380 .

109 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 61 , 6/7 – 15/7 ; Waima Affair , 12/7/1898 , P . 696 .

110 - The Parliamentary Debates , 1898 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 62 , 18/7 – 26/7 ; Waima Incident , 21/7/1898 , P . 646 .

111 - Hansard Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 67 ; Waima , 2/3/1899 ,

P . 1021 , go to net 20/9/2010 .

112 - Hansard Parliamentary Debates, 1899, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 68; Waima Incident, 16/3/1899, P.893, go to net 20/9/2010.

113 - Hansard Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Questions, Fourth Series , Vol 69 ; Waima , 23/3/1899 , P . 133 , go to net 20/9/2010 .

114 - Hansard Parliamentary Debates, 1899, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 69 ; Waima , 27/3/1899 , P . 500 , go to net 20/9/2010 .

١١٥ - الكولونيل ليوجارد هو ممثل شركة شرق أفريقيا البريطانية فى أوغندا .

The Parliamentary Debates, 1895, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 34, 22/5 – 24/6; French Catholic Claims in Uganda, 27/5/1895, P. 367.

١١٦ – أقر البرلمان البريطانى هذا المبلغ فى مارس عام ١٨٩٩ كتعويض للبعثة عما تدعيه ظلما من اعتداء ليوجارد على ملابسهم وأملاكهم .

The Parliamentary Debates , 1900 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 85 , 29/6 – 30/7 ; Uganda Compensation to French Catholic, 29/6/1900 , P . 77 .

ويُقال : إن هذه البعثة التى كانت تُمثل فرنسا فى أوغندا لم تُؤيد عمل فرنسا هناك ، حيث نجح الكاردينال لافيجيرى Cardinal Lavigerie فى تجنيد كل نفوذ وسلطات هذه البعثة لصالح التجارة الألمانية .

Ramkkishna Mukherjee ; Uganda : an Historical Accident ? Class , Nation , State Formation , First Edition , U . S . A 1985 , P . 122 .

117 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Vol 72 ; Civil Services and Revenue Departments Estimates , Op – Cit , PP . 781 – 785.

118 - Arnold White ; Op – Cit , P . 184 .

119 - The New York Times Magazine ; The Waima Arbitration , 2/12/1902 , P. 1 , go to net 24/12/2010 .

120 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Vol 72 ; Civil Services and Revenue Departments Estimates , Op – Cit , P . 782 .

121 – Ibid ; PP . 782 – 783 .

122 - Ibid ; PP . 783 – 784 .

123 - Ibid ; PP . 784 – 785 , 813 – 814 .

124 - Ibid ; P . 814 .

125 - Ibid ; P . 823 .

126 - Ibid ; PP . 845 – 847 .

127 - Ibid ; PP . 865 , 872 .

128 - The Parliamentary Debates, 1899, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 74, 6/7 – 21/7; The Waima Incident, 20/7/1899, P. 1370.

129 - The Parliamentary Debates , 1899 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 76 , 5/8 – 16/10 ; Consolidated Fund (Appropriation) Bill , 9/8/1899 , P . 265 .

130 - The Parliamentary Debates, 1900, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 81, 22/3 – 25/4; The Waima Claims , 22/3/1900 , P . 43 .

131 - Hansard Parliamentary Debates , 1900 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 87 ; Civil Services Estimates , 1900 – 1901, Class II , 2/8/1900 , P . 476 , go to net 20/9/2010 .

132 - Arnold White ; Op – Cit , PP . 178 - 179 .

133 - Ibid ; PP . 179 – 180 .

134 - Ibid ; PP . 180 – 181 .

135 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions , Fourth Series, Vol 105, 14/3 – 10/4; Waima Arbitration, 14/3/1902 , P . 40 .

136 - Arnold White ; Op – Cit , PP . 181 - 182 .

137 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 105 ; Op – Cit , P . 40 .

138 - Arnold White ; Op – Cit , P P . 182 - 183 .

139 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 105 ; Op – Cit , P . 40 .

140 - The Parliamentary Debates, 1901, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 99, 8/8 – 17/8; Waima Arbitration, 16/8/1901, P . 1151.

141 - The New York Times Magazine ; The Waima Arbitration, Op – Cit, P . 1 .

142 - The Parliamentary Debates, 1899, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 74, 6/7 – 21/7; The Waima Disaster, 11/7/1899, P . 470 .

143 - The Parliamentary Debates, 1899, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 77, 17/10 – 27/10; The Waima Incident, 23/10/1899, P. 489.

144 - The Parliamentary Debates , 1900 , House of Commons , Questions, Fourth Series , Vol 79 , 15/2 – 2/3 ; Supply (First Allotted Day) Civil Services II , 1900 , 23/2/1900 , P . 1001 .

145 - The Parliamentary Debates, 1900, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 80, 5/3 – 21/3; The Waima Incident, 16/3/1900, P. 1068.

146 - The Parliamentary Debates, 1900, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 83, 14/5 – 28/5; The Waima Incident, 17/5/1900, P. 408.

١٤٧- قام البريطانيون قبل عام ١٨٩٣ بعدة سنوات بأسر ومصادرة وإغراق السفينة الفرنسية المدعاة سيرجنت مالامينى .

Jackson . H . Ralston ; International Arbitration from Athens to Locarno , Second Printing , U . S . A 2006 , P . 236 .

وتم تدمير السفينة داخل حوض السفن فى بنوى Benueالتابعة لمنطقة النفوذ البريطانية ، أثناء قيامها بأعمال تجارية هناك ، وبعد رفض بحارتها دفع الرسوم الجمركية المقررة عليها .

S . Akweenda ; International Law and the Protection of Namibia's Territorial Integrity Boundaries and Territorial Claims , U . S . A 1967 , P . 12 .

148 - Hansard Parliamentary Debates, 1900, House of Commons, Questions, Fourth Series , Vol 87 ; Civil Services Estimates , 1900 – 1901 , Class II , 2/8/1900 , Op – Cit , P . 477 .

149 - Hansard Parliamentary Debates , 1900 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 88 ; The Waima Incident - Arbitration , 1900 – 1901 , 7/12/1900 , Op – Cit , P . 203 .

١٥٠ – ولد البارون لامبيرمونت فى ١٨١٩/٣/٢٥ ببلجيكا ، ومات فى ١٩٠٥/٣/٧ ، عن عمر يناهز خمسة وثمانين عاما . وهو رجل دولة وسياسى ينحدر من أصول ريفية ، ودرس القانون بجامعة لوفان ، والتحق بوزارة الخارجية البلجيكية عام ١٨٤٢ . وظل يخدم بها نحو ثلاثة وستين عاما . وأدى دورا مهما فى مؤتمر بروكسل عام ١٨٧٤ المخصص لأهمية الحروب ، وفى مؤتمر برلين ١٨٨٤ – ١٨٨٥ بشأن الكونغو وأفريقيا ، وفى مؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠ بشأن تجارة الرقيق ومشاكل وسط افريقيا . وقد اختارته العديد من الدول الأوروبية كمُحكم فى عدة قضايا .

Auguste , Baron Lambermont ; Chisholm , Hugh ; Encyclopedia Britannica, eleventh Edition , Cambridge University Press, 1911, http: // en . Wikipedia . org , P . 1 , go to net 24/12/2010 .

وتم اختياره كمُحكم قضائى لحل مشكلة وايما فى ١٩٠١/٢/٢٢ .

The New York Times Magazine ; The Waima Arbitration , Op – Cit , P . 1 .

151 - The Parliamentary Debates , 1901 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 89 , 23/1 – 27/2 ; The Waima Incident – Appointment of Arbitrator , 22/2/1901 , P . 855 .

152 – Harold Temerley & Lillian . M . Pensoni ; Century of Diplomatic , Blue Books , London 1966 , P . 470 .

153 - The Parliamentary Debates , 1901 , House of Commons , Questions, Fourth Series , Vol 92 , 28/3 – 26/4 ; Waima Incident , 25/4/1901 , P . 1309.

154 - The Parliamentary Debates, 1901, House of Commons, Questions, Fourth Series, Vol 96, 27/6 – 10/7 ; Waima Arbitration , 1/7/1901 , P . 421 .

155 - The Parliamentary Debates , 1901 , House of Commons , Questions , Fourth Series , Vol 98 , 25/7 – 7/8 ; Waima Arbitration, 2/8/1901 , P . 1039 .

156 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions, Fourth Series, Vol 102, 31/1 – 13/2; Waima Arbitration, 31/1/1902, P. 27.

157 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions, Fourth Series, Vol 105, 14/3 – 10/4; Waima Arbitration, 14/3/1902, P. 39.

158 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions , Fourth Series, Vol 111, 11/7 – 28/7; Waima Arbitration, 17/7/1902, P. 510.

159 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions , Questions in the House , Fourth Series , Vol 111 , Ibid ; Waima Arbitration, 21/7/1902 , P . 774 .

160 – A . M . Study ; Survey of International Arbitrations 1794 – 1889 , third Edition , U . S . A 1972 , P . 244 .

161 - The Parliamentary Debates , 1902 , House of Commons , Questions, Fourth Series, Vol 113, 16/10 -3/11; Waima Arbitration, 27/10/1902, P. 794.

162 – Ibid , P . 794 .

163 - The Parliamentary Debates , 1903 , House of Commons , Questions , Questions and Answers Circulated with the Votes ,

Fourth Series, Vol 122, 7/5 – 26/5 ; Waima Incident , Payment of Compensation, 14/5/1903 , P . 674 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق المنشورة باللغة الانجليزية : ـ

- The Parliamentary Debates , Houses of Commons and Lords, Questions,Volumes different from 1894 to 1903 .

ثانيا : المراجع العربية : ـ

١ ـ إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر : ـ تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر ، ج ٢ ، قارة أفريقيا ، دار المريخ ، الرياض١٩٩٢ .

٢ ـ آ . آدوبوامن : ـ تاريخ أفريقيا العام ، مجلد ٧ ، أفريقيا فى ظل السيطرة الاستعمارية ، ١٨٨٠ ــ ١٩٣٥ ، طبعة اليونيسكو ، لبنان ١٩٩٠ .

٣ ـ بيير رنوفان (ترجمة د / جلال يحى) : ـ تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ ـ ١٩١٤ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١ .

٤ ـ فيج جى دى (ترجمة السيد يوسف نصر ‹ دكتور ›) : ـ تاريخ غرب افريقيا ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .

٥ ـ محمد إسماعيل محمد :ـ سيراليون وليبريا ، سلسلة الألف كتاب ، رقم ٤٤٩ ، القاهرة ١٩٦٣ .

٦ ـ محمد عبدالمنعم يونس (دكتور) : ـ أفريقيا بين الاسترقاق والتحرر (سيراليون) ، القاهرة ١٩٨١ .

ثالثا : المراجع الأجنبية : ـ

1 - A . M . Study ; Survey of International Arbitrations 1794 – 1889 , third Edition , U . S . A 1972 .

2 – Arnold White ; Efficiency and Empire , London , without date ,

3 - Francis Arthur James Utting; The Story of Sierra Leone, U.S. A 1971.

4 - Gerald T . Hankin ; The Story of the Empire , London 1911 .

5 – Harold Temerley & Lillian . M . Pensoni ; Century of Diplomatic , Blue Books , London 1966 .

6 - Jackson . H . Ralston ; International Arbitration from Athens to Locarno, Second Printing , U . S . A 2006 .

7 - Larry . J . Woods & Colonel Timothy R . Reese ; Military Interventions in Sierra Leone, Lessons from a failed State, First Printing, U.S.A 2008.

8 - Michael Crowder; Colonial West Africa, First Published, London 1978.

9 – Patrick Puy – Denis ; La Sierra Leone , Paris 1998 .

10 - S . Akweenda ; International Law and the Protection of Namibia's Territorial Integrity Boundaries and Territorial Claims , U . S . A 1967 .

رابعا : الدوريات الأجنبية : -

1 - The London Gazette ; Thomas Harkison & James William Harrison ; Supplement to The London Gazette , Number 26490 , 28/2/1894 .

2 - The New York Times Magazine ; Asserted to be a mistake , The French Attack on the British at Werina , 7/1/1894 .

3 - The New York Times Magazine ; The Waima Arbitration , 2/12/1902 .

4 - Cahiers d'études Africaines ; Yves Person ; L'aventure de Porékéré et le drame de Waïma , Volume 5 , Numéro 18 , Année 1965 .

5 – Evening Post Magazine ; The Waima Disaster in West Africa , Rorahi 58 , Putanga 100 , 24/10/1899 , London 1899 .

خامسا : مقالات من شبكة المعلومات الدولية : -

1 – Auguste , Baron Lambermont ; Chisholm , Hugh ; Encyclopedia Britannica , eleventh Edition , Cambridge University Press , 1911 , http : // en . Wikipedia . org .

2 - British – Creole Intervention in the Sierra Leone hinterland , 19 th Century ; The Free Encyclopedia , http : // en . wikipedia . org .

3 - From Love to know 1911 ; http : // www. 1911 Encyclopedia . org , Sierra - Leone .

4 - List of Colonial Heads of Sierra Leone ; http : // en . wikipedia . org .

5 – The Cemetery at Waima , March 1894 – May 1894 ; Janus . T . J . Alldridge Sierra Leone Collection , 1890 .